التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٥٨٣ السنة التاسعة والأربعون - شعبان ١٤٤١ هـ
الثمن ٥ جنيهات

وقفات شرعية حول الأوبئة والعدوى

استبيان مجلة التوحيد

التعنّت الإثيوبي في سدّ النهضة.. والانشغال العالمي بفيروس كورونا

الفيسبوك بين المنافع والمفاسد

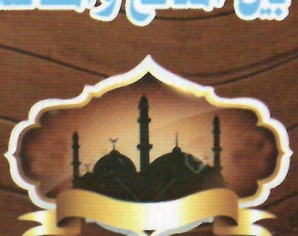

السنن والمبتدعات في شهر شعبان

الموقع الرسمي والوحيد لمجلة التوحيد

السلام عليكم

تكريم ووفاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد:

فقد اجتمع مجلس إدارة جمعية أنصار السنة المحمدية بالمركز العام بعابدين يوم السادس من رجب ١٤٤١هـ، الموافق ١ مارس ٢٠٢٠م؛ وذلك بمناسبة تكريم الأستاذ جمال سعد حاتم؛ لبلوغه سن المعاش، وتعيينه مستشارًا للتحرير، وكذلك الأستاذ حسين عطا القراط؛ الذي أسند إليه رئاسة تحرير المجلة.

وقد ألقى الدكتور عبد الله شاكر الجنيدي رئيس الجمعية- حفظه الله- كلمة ذَكَر فيها بتاريخ الجمعية، وجهد علمائها في نشر الدعوة إلى الله تعالى، كما تحدث عن جهود رؤساء التحرير على امتداد تاريخ المجلة، وأشاد بالطفرة العلمية والفنية التي وصلت إليها المجلة في عهد الأستاذ جمال سعد حاتم، والأستاذ حسين القراط، والمجهود الكبير الذي بذله كل منهما من أجل أن تكون المجلة لسان حال دعوة أنصار السنة في أبهى حللها.

وقام المجلس بتكريم الأستاذ جمال سعد حاتم، وجددوا فيه الثقة للاستمرار في العطاء في مجلة التوحيد كمستشار للتحرير، وكانت جلسة أخوية مباركة، أدامها الله، وجعلها في ميزان حسنات الجميع. والله الموفق.

التحرير

بريد القراء

«بريد القراء» أول باب تفاعلي إعلامي منذ القرن الـ18

عزيز قارئ مجلة التوحيد..

قبل أكثر من قرنين من الزمان كان باب التفاعل الوحيد بين الصحف، منذ بداياتها، وبين القراء، هو باب، بريد القراء،، ومن خلال هذا الباب كان القراء يعبرون عن آرائهم فيما ينشر من أخبار وتعليقات. وبين الاستحسان والاعتراض كان الصحافيون يعرفون موقف القراء من الصحيفة، ويتفاعلون معهم بنشر الرسائل وأحيانًا بالرد عليها.

وتطور الوضع الآن إلى رسائل إلكترونية ترسل إلى مواقع الصحف الإلكترونية للتعقيب على المقالات والأخبار مباشرة، بالإضافة إلى البريد العادي.

ويشرف محرر متخصص على «بريد القراء»، بحيث يخضع لمعايير النشر من حيث سلامة اللغة والالتزام بالأصول الصحافية بعدم التعدي أو اتهام أشخاص بلا دليل، وينبغي أن تكون الرسالة ما بين ٢٠٠ و٥٠٠ كلمة بحد أقصى. ويفضل المحرر المسؤول الرسائل التي تأتي بلا توقيع أو تحتوي على لغة بذيئة لا تصلح للنشر.

للتواصل على الوتس ٠١٠٠١٩١٨١٦٢ - ٠١٠٠١٥٠٠٧١٥١

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام
د. عبد العظيم بدوي

نائب المشرف العام
د. مرزوق محمد مرزوق

رئيس التحرير:
حسين عطا القراط

سكرتير التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

مستشار التحرير
جمال سعد حاتم

اللجنة العلمية
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
محمد عبد العزيز السيد

الاخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين- القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

13

28

24

71

الفتوى مكانتها وضوابطها 3

إصلاح العقيدة هو المنطلق لكل إصلاح 7

تفسير سورة الحجرات 10

سبيل الجنان في طاعة رسول الإسلام 17

فقه المرأة المسلمة في الصيام 21

أخبار العالم الإسلامي 26

وقفات شرعية حول الأوبئة 31

واقع الجهل 33

واحة التوحيد 36

صلاة الكسوف 38

نظرات في أحكام الطلاق البدعي 42

الفيسبوك بين المنافع والمفاسد 45

انفوجرافيك فيروس كورونا 48

الأفراح بين المحظور والمباح 50

تحذير الداعية 53

درر البحار 56

اتفاق أئمة القرن الثالث الهجري 57

السنن والمبتدعات في شهر شعبان 61

فأووا إلى الكهف 64

مقالات في معاني القراءات 67

غلاف العدد

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٤٠ دولارا أو ٢٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم /١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

800 جنيهاً

ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن.

افتتاحية العدد

الفتوى: مكانتها وضوابطها (٤)

وجوب اتباع الكتاب والسنة بفهم الصحابة

الرئيس العام د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعدُ، فقد ختمت اللقاء السابق بذكر موقف الإمام أحمد من النصوص وتعظيمه لها، وعلى هذا مضى سلف الأمة وأئمتها في كل عصر، وكانوا يتحرون اتباع الدليل، ولا يتعصبون لأحد من الأئمة، بل يأخذون بأقوى الأقوال ولو خالف مذهبهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وإذا كان الرجل متبعًا لأبي حنيفة، أو مالك أو الشافعي أو أحمد، ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتَّبعه؛ كان قد أحسن في ذلك، ولم يقدح ذلك في دينه ولا عدالته بلا نزاع، بل هذا أولى بالحق وأحبّ إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ممن يتعصب لواحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم». (انظر: مجموع الفتاوى ٢٤٨/٤٢).

ويؤكد الشيخ عبد الرحمن الوكيل، رحمه الله، ضرورة اتباع الكتاب والسنة فيما فرضه رب العباد سبحانه وتعالى، فيقول: «عبادة الله سبحانه قائمة على أصلين: أن يُعْبَد الله وحده، وأن لا يُعْبَد إلا بما شرعه جل شأنه، ولهذا فرض الله سبحانه على كل مسلم أن يتّبع في دينه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ففيهما ما يحب الله أن يُعبَد به، ويرضاه، ويثيب عليه». (وسائل التوحيد ص٢٥).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا-وهو مهم- أن العمل بالنصوص

يكون وفق ما فهمه السلف منها، وعلى رأسهم الصحابة-رضوان الله عليهم-، وهم أولى بالحق واتباعه من غيرهم، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بالرجوع إليهم والأخذ عنهم، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًا؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». (صحيح أبي داود ٨٧١/٣).

وكان الأخذ بفتاوى الصحابة من أصول الإمام أحمد في الإفتاء، وفي ذلك يقول ابن القيم: «الأصل الثاني من أصل فتاوى الإمام أحمد: ما أفتى به الصحابة، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها إلى غيرها، وإذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة ولم

إن العمل بالنصوص يكون وفق ما فهمه السلف منها، وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم، وهم أولى بالحق واتباعه من غيرهم.

يخرج عن أقوالهم» (إعلام الموقعين ٣٠/١، ٣١).

ويذكر ابن القيم أن الشافعي رحمه الله كان على هذا المنوال، فيقول عنه: «قال الشافعي: أقاويل الصحابة إذا تفرقوا فيها؛ نصير إلى ما وافق الكتاب والسنة والإجماع». (المرجع السابق ١٢١/٤).

وقد نقل ذلك عن البيهقي، ويعلل ابن القيم الأخذ بأقوال الصحابة بسبب مشاهدتهم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وسماعهم تفسير القرآن منه، وينقل عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قوله: «والقرآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرف تأويله، فما عمل به من شيء عملنا به»، فمستندهم في معرفة مراد الرب تعالى من كلام ما يشاهدونه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه الذي هو يفصل القرآن ويفسره، فكيف يكون أحد من الأمة بعدهم أولى بالصواب منهم في شيء من الأشياء؟ هذا عين المحال». (إعلام الموقعين ١٥٣/٢).

ويقول الشيخ عبد المحسن العباد-حفظه الله تعالى-: «والمعول عليه في فهم النصوص ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وما جاء عنهم من الفهم الصائب والعلم النافع، وقد فهموا معاني ما خُوطبُوا به من صفات الله عز وجل؛ لأن الكتاب والسنة بلغتهم». (انظر مجموع كتبه ورسائل ج٤/١٧).

الإجماع ثالث أصول الفتوى:

وعلى المفتي بعد الأخذ من الكتاب والسنة أن يرجع إلى الإجماع، والإجماع هو ثالث الأصول التي يجب أن يرجع إليها المفتي، وذلك على حسب ترتيب الإمام الشافعي للأدلة، ويقول ابن تيمية: «والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في ترتيب الأدلة». (مجموع الفتاوى ١٥٧/٣).

والإجماع لغة: العزم والإتقان، قال الله تعالى: «فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ» (يونس:٧١) أي: اعزموه. (انظر: شرح الكوكب المنير ٢١١/٢).

وفي الاصطلاح: «اتفاق مجتهدي عصر من العصور من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته على أمر ديني». (مختصر ابن اللحام ص٧٤).

وقد اتفق الفقهاء على أن الإجماع الصريح حجة يجب العمل به، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة، قال تعالى: «وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا» (النساء:١١٥). وقد دلت الآية على وجوب اتباع سبيل المؤمنين وعدم الخروج عليهم؛ لأن الله توعد مَن اتَّبع غير سبيلهم، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن الله لا يجمع أمتي-أو قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم- على ضلالة، ويد الله على الجماعة». (أخرجه الترمذي بسند صحيح، انظر: صحيح سنن الترمذي ٢٣٢/٢).

> **اتفق الفقهاء على أن الإجماع الصريح حُجَة يجب العمل به، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة.**

وقد دلت النصوص السابقة على عصمة هذه الأمة من الخطأ والضلالة ووجوب اتباع سبيلهم، وعدم مفارقتهم أو مخالفتهم. قال ابن حزم-رحمه الله-: «ثم اتفقنا نحن وأكثر المخالفين لنا على أن الإجماع من علماء أهل الإسلام حجة وحق مقطوع به في دين الله عز وجل». (الإحكام في أصول الأحكام ج٤/٦٤٠).

حُجِّيَة الإجماع:

وقد ذكر الغزالي رحمه الله النص على حجية الإجماع من ثلاث طرق، وهي الكتاب والسنة والعقل. (انظر: المستصفى ٧٤/١).

ويقول ابن تيمية رحمه الله: «كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه يكون منصوصًا عليه من الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمخالف بهم مخالف للرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن المخالف للرسول صلى الله عليه وسلم مخالف لله، ولكن هذا يقتضي أن كل ما أجمع عليه فقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الصواب، فلا يوجد قط مسألة مجمع عليها إلا وفيها بيان من الرسول صلى الله

عليه وسلم، ولكن قد يخفى ذلك على بعض الناس ويعلم الإجماع فيستدل به، كما أنه يستدل بالنص من لم يعرف دلالة النص، وهو دليل ثانٍ مع النص، كالأمثال المضروبة في القرآن، وكذلك الإجماع دليل آخر، كما يقال: قد دلّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، وكل من هذه الأصول يدل على الحق مع تلازمها، فإن ما دل عليه الإجماع فقد دل عليه الكتاب والسنة، وما دل عليه القرآن فعن الرسول أخذ، فالكتاب والسنة كلاهما مأخوذ عنه، ولا توجد مسألة يتفق الإجماع عليها إلا وفيها نص». (انظر رسالة معارج الوصول ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ص٢٠٥).

شروط أهل الإجماع:

ويشترط في أهل الإجماع: أن يكونوا من العلماء المجتهدين، ويكفي في ذلك الاجتهاد الجزئي والمجتهد الجزئي: هو الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد في جميع المسائل، وإنما بلغ هذه الرتبة في باب معين أو فن معين؛ لأن الاجتهاد يتجزأ على أرجح أقوال أهل العلم. يقول ابن القيم: «الاجتهاد حالة

إذا وقف المفتي على النص قرآنا كان أو سنة وجب عليه تقديمه على غيره، والأخذ به.

تقبل التجزؤ والانقسام، فيكون الرجل مجتهدًا في نوع من العلم مقلدًا في غيره، أو في باب من أبوابه، كمن استفرغ وُسعه في نوع العلم بالفرائض وأدلتها واستنباطها من الكتاب والسنة دون غيرها من العلوم، أو في باب الجهاد أو الحج، أو غير ذلك». (إعلام الموقعين ٤/٢١٦).

أقسام الاجتهاد:

والاجتهاد ينقسم إلى صحيح وفاسد؛ فالاجتهاد الصحيح: هو الذي صدر من مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد، وكان هذا الاجتهاد في مسألة يسوغ فيها الاجتهاد، أما الاجتهاد الفاسد: فهو الذي صدر من جاهل بالكتاب والسنة ولغة العرب، أو صدر من مجتهد أهل للاجتهاد، ولكنه وقع في غير موضعه من المسائل التي لا يصح فيها الاجتهاد. (انظر: معالم أصول الفقه ص٤٧٥).

والحاصل أن الإجماع الموافق للكتاب والسنة والمبني على أدلة صحيحة والواقع من أهل الاجتهاد يجب العمل به ويُضم إلى دلالة الكتاب والسنة.

وللحديث صلة بإذن الله تعالى.

من روائع الماضي

إصلاح العقيدة هو المنطلق لكل إصلاح

إعداد فضيلة الدكتور/محمد خليل هراس
رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فإن إصلاح العقيدة وتطهيرها مما ران عليها من المفاسد والأوضار الدخيلة وإزالة ما لحقها من التواء وتعقيد والرجوع بها إلى بساطتها الأولى قبل أن تتدخل فيها الآراء وتتنازعها الأهواء يجب أن يكون هو القاعدة الرئيسية التي ترتكز عليها كل دعوات الإصلاح؛ إذ بدونها لا يمكن أن يستقيم عمل أو يصلح سلوك.

إن من المعلوم بالبديهة أن كل عمل أو تصرف بدني لا بد أن تسبقه فكرة تكون هي الباعث على إرادته والمحرك لتحصيله وانجازه.

وأنه كلما كانت الفكرة سليمة واعية كان ما ينتج عنها من العمل أو السلوك سليمًا مستقيمًا، وكان كذلك أخلاقيًا فاضلاً.

وبالعكس: كلما كانت الفكرة سقيمة منحرفة موغلة في الوهم مغرقة في الضلال كلما نتج عنها سيء السلوك وفاسد الأعمال.

فالسلوك والعمل يتبعان العقيدة كما تتبع النتيجة المقدمة أو كما يتبع الفرع الأصل، وهل يمكن أن يستقيم التابع دون استقامة المتبوع إن الوجودي مثلاً وهو يؤمن بحق الإنسان في الانطلاق وراء غرائزه وشهواته دون قيد يقيد حركته أو يحد من تصرفه لا يمكن أن يكون سلوكه إلا تمرغًا في الوحل وتلطخًا بالأقذار، وإلا سلسلة متصلة الحلقات من الأعمال الدنيئة والتصرفات القذرة اللئيمة.

وإذا تقرر أن العقيدة أصل العمل ومبدؤه، وأنها له كالطاقة للآلة فلا بد لنا إذا أردنا بناء مجتمع فاضل نظيف تسوده العدالة وتحكمه الفضيلة وتختفي منه الجريمة وتظله الطمأنينة ويتعاون أفراده على كل ما فيه صلاحه وخيره فلا بد من تأسيسه على عقيدة صحيحة تكون هي

الدعامة لذلك البناء، والعقيدة السليمة ليست ضرورية لبناء المجتمع فقط، بل هي ضرورية أيضًا لبقائه سليمًا قويًا مترابطا لا تزعزعه الكوارث ولا تنال منه المحن ولا تفسده المغريات والفتن، ولا تفتّ في عضده العقبات والمعوقات، وإنه مما لا مراء فيه أن الإسلام العظيم منهج رباني متكامل تقوم شرائعه وأحكامه على قاعدة عريضة من التصورات والعقائد الإيمانية فهي منها بمنزلة قطبي الرحا تدور كلها حولها، وترجع في مسيرتها إليها، ولا يمكن أن يستقيم منها حكم أو تشريع إلا إذا كان مؤسسًا على تلك القاعدة الإيمانية، فهي التي تعطيه صفة الإلزام، وتجعله واجب الطاعة والاحترام، لهذا كان الإيمان بالله وتوحيده أول ما تدعو إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولقد مكث نبينا صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر عامًا لا هم له إلا تأسيس العقيدة، والدعوة إليها، وإرساخها في قلوب أصحابه.

فلما هاجر إلى المدينة وبدأت آيات التشريع والأحكام تنزل متتابعة وجدت القلوب المؤمنة مستعدة لتقبلها والإذعان لها.

ولكن كيف يتم إصلاح العقيدة؟

إن الإصلاح المنشود لا يمكن أن يتم إلا بإزالة هذا الركام الهائل من التصورات الفاسدة الجاثمة على صدر العقيدة، وإلا إذا تطهرت العقول من تلك الرواسب العفنة التي خلفها علماء الجدل وأورثوها للأجيال من بعدهم وضمنوها كتبهم التي لا تزال تدرس في معاهد المسلمين ومدارسهم فصرفتهم عن عقيدة الكتاب والسنة.

إنه لكي يتم هذا الإصلاح المنشود لا بد من العودة إلى ما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى من بعدهم فهم الذين اتبعوا ولم يبتدعوا، وهم الذين أخذوا عقائدهم من الكتاب والسنة رأسًا ولم يرجعوا في شيء منها إلى رأي سقيم أو جدل عقيم.

وهم الذين لم يتلاعبوا بالنصوص بالتأويل والتحريف، بل أخذوا بما دلت عليه من معان مع التسليم لله فيما وراء ذلك من الحقائق والكيفيات التي لا سبيل للعقول إلى معرفتها.

> "إذا كانت الفكرة سليمة واعية كان ما ينتج عنها من العمل أو السلوك سليمًا مستقيمًا، وكان كذلك أخلاقيًا فاضلاً."

إن العقائد الإيمانية موجودة بمسائلها ودلائلها في القرآن الكريم والسنة المطهرة لأن الله عز وجل إنما أنزل القرآن ليعلمنا الإيمان، وأنزل السنة للتوضيح والبيان، ففي الكتاب والسنة الكفاية والشفاء، ومن لم يستعن بهما فلا أغناه الله، إن الله عز وجل لم يكلنا في معرفته وتوحيده وغير ذلك من العقائد التي هي أصل الدين، وأساس اليقين، إلى قياس العقل ونظره، وجدله وسفسطته، فإن هذه أمور غيبية لا سبيل إلى إدراكها بالعقل وحده بل لا تؤخذ إلا من الوحي المعصوم، ولا وظيفة للعقل فيها إلا أن يفهم فقط ما دلت عليه النصوص، وليس له أن يبتكر من عنده شيئًا.

ولهذا لما عول المتكلمون والفلاسفة على عقولهم وحدها، ونبذوا النصوص وراءهم ظهريًا ضلوا ضلالاً بعيدًا وظهر في حججهم التهافت والاضطراب.

لقد كانت العقيدة الإسلامية قبل بزوغ الخلاف، وظهور الفرق والمقالات، تتسم بالبساطة والوضوح في قوة وجلالة، ولهذا كان يدركها كل الناس على تفاوت ما بينهم في درجات الذكاء والمعرفة، وكان يستوي فيها البدوي راعي الشاة مع أساطين العلم وجهابذته.

فلما جاء هؤلاء المتكلمون المتنازعون أزالوها عن بساطتها حين أقحموا العقول في ميدانها ولم يكتفوا فيها بما جاءت به النصوص الصريحة، لقد جنى هؤلاء الجدليون على العقيدة حين أخضعوها لسلطان عقولهم وأنزلوها إلى معترك أفهامهم، فأنزلوها من علياء قداستها إلى ميدان الجدل الكريه، وصاروا يلعبون بها كما يلعب

الأطفال بالكرة حتى أزالوا تأثيرها على النفوس، وجلالها في القلوب.

من أجل هذا أيها الإخوة كان اختيارنا لمذهب السلف أساسًا لدعوتنا، وقاعدة لإيماننا لأنه المذهب الذي يقوم على إعمال النصوص واحترامها حين تقوم المذاهب الأخرى على تعطيلها واهمالها.

لقد اخترنا مذهب السلف لأنه المذهب الوسط الذي لا يجنح أبدًا لا إلى إفراط ولا تفريط.

فهو في باب الصفات والأسماء وسط بين إفراط المشبهة الذين غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه، وبين تفريط المعطلة الذين غلوا في التنزيه، حتى وقعوا في التعطيل.

وكذلك وسط في باب الايمان بين غلو الخوارج والمعتزلة الذين أخرجوا مرتكب الكبيرة من دائرة الايمان، وبين تساهل المرجئة الذين يقولون: لا تضر مع الايمان معصية.

وهم في باب القدر وسط بين المجبرة الذين غلوا في إثبات القدر حتى أنكروا قدرة العبد على فعله، وبين القدرية الذين جعلوا العبد خالقًا لفعله.

وهكذا في كل باب من أبواب العقيدة لا تجد مذهب السلف إلا وسطًا بين طرفين، وحقًا بين باطلين.

ومن أجل هذا أيها الإخوة يجب أن نعمل جاهدين على إحياء مذهب سلفنا الصالح، وندعو إليه بكل ما نملك، ونأخذ به أمتنا إيمانًا منا بأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وايمانًا منا كذلك بأن هذه الأمة لو عادت إلى عقيدتها الأولى في بساطتها وقوتها وأسست عليها كل أعمالها وسلوكها في الحياة، فإنها لا تغلب أبدًا وسيعود إليها مجدها الغابر وكرامتها السليبة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، إننا لعلى يقين من أن العقيدة الصحيحة هي الأساس الأول لكل إصلاح، وأن معظم الانحرافات في السلوك والأعمال التي نعاني منها الآن ليست إلا نتاجًا حتميًا لفساد الاعتقاد وثمرة من ثمراته، فإن شجرة الحنظل لا تثمر إلا الثمر المر الكريه، وكل إناء ينضح بما فيه.

لا يجوز أيها الإخوة أن ننتظر من عقائد فاسدة ملتوية أن تثمر لنا أعمالاً صالحة وأخلاقًا كريمة، فإن الظل لا يستقيم طالما العود أعوج، إن العقيدة هي عمل القلب، والقلب كما نعلم هو أمير البدن، فإذا امتلأ القلب بالعقيدة الصحيحة والمعاني الكريمة استقامت له كل الجوارح والأعضاء فصدر عنها كل سلوك فاضل وكل عمل شريف، وصدق الرسول الكريم حيث يقول: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

> إن الإصلاح المنشود لا يتم إلا بالعودة إلى ما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى من بعدهم.

إن العقيدة هي الطاقة الحرارية التي تدير الجهاز الإنساني كله، فإذا كانت طاقة معتدلة سار الجهاز كله في أمان وانسجام، أما إذا طغت وزادت عن الحد أحرقت الجهاز، وكذلك إذا خبت وضعفت توقف الجهاز.

إن الناس يلوموننا على اهتمامنا بالتوحيد وقضايا الايمان، ويزعمون أن هناك من المشاكل والقضايا ما هو أجدر بالعناية والاهتمام، ولكننا نقول لهم: إن حلّ هذه المشاكل كلها رهن بفهم الأمة لدينها الصحيح وعقيدتها الحقة، وان أي علاج لهذه المشاكل بدون إصلاح هذا الأصل سيكون علاجًا فاشلاً أو موقوتًا.

والحمد لله رب العالمين.

سُورَةُ الحُجرَات

(١)

قال الله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (الحجرات:١).

إعداد د. عبدالعظيم بدوي

بين يدي السورة:

سُمِّيَتْ في جميع المصاحف وكتب السُّنَّة والتَّفسير سُورَةَ الْحُجُرَات، وَلَيْسَ لَهَا اسْمٌ غَيْرُهُ، وَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا أَنَّهَا ذُكِرَ فِيهَا لَفْظُ الْحُجُرَات، وَنَزَلَتْ فِي قِصَّة نداء بني تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجُراته؛ فعُرفت بهذه الإضافة. (التحرير والتنوير ٢٦/٢١٣).

مُناسبتها لما قبلها:

هِيَ سُورَةٌ مَدَنِيَّةٌ، وَلَا يَخْفَى تَوَاخِيهَا مَعَ مَا قَبْلَهَا، لِكَوْنِهِمَا مَدَنِيَّتَيْنِ وَمُشْتَمِلَتَيْنِ عَلَى أَحْكَام، وَتِلْكَ فِيهَا قِتَالُ الْكُفَّار وَهَذه فيها قتال الْبُغَاة، وَتِلْكَ خُتِمَتْ بِالَّذِينَ آمَنُوا وَهَذه افْتُتِحَتْ بِالَّذِينَ آمَنُوا، وَتِلْكَ تَضَمَّنَتْ تَشْرِيفَاتٍ لَهُ صلى الله عليه وسلم خُصُوصًا مَطْلَعَهَا، وَهَذه أَيْضًا فِي مَطْلَعِهَا أَنْوَاعٌ مِنَ التَّشْرِيف لَهُ صلى الله عليه وسلم، وفي كتاب البحر المحيط: وَمُنَاسَبَتُهَا لآخر ما قَبْلَهَا ظَاهِرَةٌ، لأَنَّهُ ذَكَرَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم وأَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: « وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ »(الفتح: ٢٩)، فَرُبَّمَا صَدَرَ مِنَ الْمُؤْمِن عَامِلِ الصَّالِحَات بَعْضُ شَيْءٍ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُنْهَى عَنْهُ، فَقَالَ تَعَالَى تَعْلِيمًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَهْذِيبًا لَهُم « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (الحجرات:١) (البحر المحيط ٨/١٠٥).

ما اشتملت عليه السورة:

وَهِيَ سُورَةٌ لا تتجاوز ثماني عشرة آية، وَلَكِنَّهَا مَعَ ذَلِكَ قَدْ تَضَمَّنَتْ مَعَانٍ كَثِيرَة، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى حَقَائِقَ عَظِيمَة، مِنْ حَقَائِقِ الْعَقِيدَة وَالشَّرِيعَة، وَمِنْ حَقَائِق الْوُجُود وَالإِنْسَانِيَّة، وَتَكَادُ تَسْتَقِلُّ بِوَضْع مَعَالِمَ لِعَالَمٍ نَظِيفٍ طَيِّبٍ،

سليم القلب، عفّ اللسان، وقبل ذلك فهو عفّ السريرة.

لقد تحدثت عن القواعد والأصول والمبادئ والمناهج، التي باتباعها يمكن أن يوجد عالم نظيف، كريم شريف. عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره، فيكون هذا العالم كالبنيان المرصوص، وكالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

إنه عالم أخذ نفسه بما ذكر الله له من آداب وأحكام، فلا تسمع فيه لغوًا ولا هجرًا، ولا إفكا ولا تأثيمًا، ولا ترى فيه شحناء ولا بغضاء.

إنه عالم تحابّ في الله، واجتمع على الله، وتفرق عليه، إنه عالم يستحق أن يوصف بما وصف الله به أنصار رسوله: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (الحشر:٩).

قال الرازي-عفا الله عنه-: "هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إمّا مع الله تعالى، أو مع الرسول صلى الله عليه وسلم، أو مع غيرهما من أبناء الجنس، وهم على صنفين، لأنهم إمّا أن يكونوا على طريقة المؤمنين وداخلين في رتبة الطاعة، أو خارجا عنها وهو الفاسق، والداخل في طائفتهم السالك لطريقتهم إمّا أن يكون حاضرًا عندهم، أو غائبًا عنهم، فهذه خمسة أقسام أحدها: يتعلق بجانب الله. وثانيها: بجانب الرسول. وثالثها: بجانب الفساق. ورابعها: بالمؤمن الحاضر. وخامسها: بالمؤمن الغائب.

فذكرهم الله تعالى في هذه السورة خمس مرات «يا أيها الذين آمنوا» وأرشدهم في كل مرة إلى مكرمة مع قسم من الأقسام الخمسة:

فقال أولاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (الحجرات:١)، وذكر الرسول كان لبيان طاعة الله، لأنها لا تعلم إلا بقول رسول الله.

وقال ثانيا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» (الحجرات:٢) لبيان وجوب احترام النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ثالثا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الحجرات:٦) لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على أقوالهم، فإنهم يريدون إلقاء الفتنة بينكم، وبين ذلك عند تفسير قوله: «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» (الحجرات:٩).

وقال رابعا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ» (الحجرات:١١)، وقال: «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» (الحجرات:١١) لبيان وجوب ترك إيذاء المؤمنين في حضورهم والازدراء بحالهم ومنصبهم.

وقال خامسا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» (الحجرات:١٢)، وقال: «وَلَا تَجَسَّسُوا» (الحجرات:١٢)، وقال: «وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا» (الحجرات:١٢) لبيان وجوب الاحتراز عن إهانة جانب المؤمن حال غيبته،

وذكر ما لو كان حاضرًا لتأذى، وهو في غاية الحسن من الترتيب.

فإن قيل: لم لم يذكر المؤمن قبل الفاسق لتكون المراتب متدرجة: الابتداء بالله ورسوله، ثم بالمؤمن الحاضر، ثم بالمؤمن الغائب، ثم بالفاسق؟

نقول: قدم الله ما هو الأهم على ما دونه، فذكر جانب الله، ثم ذكر جانب الرسول، ثم ذكر ما يفضي إلى الاقتتال بين طوائف المسلمين بسبب الإصغاء إلى كلام الفاسق والاعتماد عليه، فإنه يذكر كل ما كان أشد نفارًا للصدور، وأما المؤمن الحاضر أو الغائب فلا يؤذي المؤمن إلى حد يفضي إلى القتل، ألا ترى أن الله تعالى ذكر عقيب نبأ الفاسق آية الاقتتال، فقال: «وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا» (الحجرات:٩)". (التفسير الكبير: ٢٨/١١٨و١١٩).

فما أحوجنا معشر المسلمين إلى قراءة هذه السورة الكريمة، والوقوف عند كل آية فيها، نتدبر فيها معاني وأحكامًا، لنفقه عن الله عز وجل مراده من هذه السورة.

كيف نتأدب

مع الله ورسوله؟

بسم الله الرحمن الرحيم «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الحجرات:١):

إن الآية الأولى من هذه الآيات تعلم المسلمين كيف يتأدبون مع الله ورسوله، كيف يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وينادونه، وكيف يكونون عنده، كيف يتأدبون مع الكتاب والسنة، كيف يعملون بهما ويقدمونهما على غيرهما، ولا يتحاكمون إلا إليهما، فإن في ذلك السعادة في الدنيا والآخرة.

ابتدأ الله سبحانه الآية بهذا النداء الحبيب: «يا أيها الذين آمنوا»، ذلك أن المؤمن يعلم أن من أجل نعم الله عليه نعمة الإيمان، فهو حين ينادى بلقب الإيمان يذكر فضل الله عليه، إذ شرح صدره للإسلام، وهداه للإيمان «فضلًا من الله ونعمة» (الحجرات:٨)، فيحمله النداء بلقب الإيمان على الاستجابة لأمر الله، الذي لولا أن من عليه ما اهتدى.

«يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله» (الحجرات:١) أي: لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحًا، لا في خاصة أنفسكم، ولا في أمور الحياة من حولكم. لا تقولوا في قضية حتى يقول فيها الله على لسان رسوله، ولا تسبقوا بالحكم حتى يحكم الله ورسوله.

قال قتادة رحمه الله: ذكر لنا أن ناسًا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا وكذا، فكره الله عز وجل منهم ذلك، فنهاهم، فقال: «لا تقدموا بين يدي الله ورسوله» (الحجرات:١).

وللحديث بقية إن شاء الله،

والحمد لله رب العالمين.

التعنت الإثيوبي في سد النهضة.. والانشغال العالمي بفيروس كورونا

مستشار التحرير
جمال سعد حاتم
GSHATEM@HOTMAIL.COM

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويُفرج الكُربات، لا تحيا القلوب إلا بذكره، ولا يقع أمر إلا بإذنه، ولا يُتخلص من مكروه إلا برحمته، ولا تنال السعادة إلا بطاعته، وبعدُ:

ففي وقت عصيب ينشغل فيه العالم أجمع بما تُسفر عنه التقارير المتسارعة عالميًا عن انتشار فيروس كورونا المرعب، الذي أصاب العالم بالشلل في كل المجالات والمناحي، تبدو آثار ما يحدث بين مصر وإثيوبيا في ظل التعنت الإثيوبي والمراوغة المتعمدة، والخروقات المتعددة لاتفاق إعلان المبادئ الموقع بين مصر وإثيوبيا والسودان، واتفاق الدول الثلاث برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والبنك الدولي للمفاوضات، ولكنّ إثيوبيا تريد استمرار منهجها في المراوغة والتعنّت، وتحاول التنصُّل من التزاماتها الدولية والإقليمية، وتعطيل مسار الوساطة الدولية، والعودة بنفس الأسلوب لنعود -عندما يصبح التوقيع على الاتفاق جاهزًا- لنقطة الصفر مرة أخرى.

ولم يعترض الجانب الإثيوبي على الاتفاق، بل طالب بالمزيد من الوقت للتشاور حتى موعد انعقاد الجولة الثانية، وحينما جاء الموعد غاب الجانب الإثيوبي عن التوقيع في مشهد يثير الريبة ويحوّل مشروع السد إلى سدّ للأزمة بدلاً من أن يكون سدًا للنهضة، مستنفذًا صبر مصر التي طالت رغبتها الدؤوبة للوصول إلى حل سياسي يحفظ الحقوق التاريخية لمصر في شريان حياتها وحق إثيوبيا في التنمية، والتعاون الحقيقي والمشترك لدول حوض النيل.

وفي ظل تحوّل فيروس كورونا إلى وباء عالمي، أصاب العالم أجمع في كل مناحي الحياة، وانشغال مصر بالإجراءات الاحترازية التي تتخذها ويتخذها العالم أجمع لوقف انتشار الوباء. والعجيب أن كل من تكلم عن هذه الأوبئة المنتشرة انتشار النار في الهشيم في جميع أنحاء العالم؛ فإنهم يذكرون كل شيء عنها، إلا تذكير الناس بالدعاء والاستعاذة بالله من هذه الأوبئة والأمراض، فيأمرونهم بمداومة غسل اليدين وتطهيرها، وطهي الطعام جيدًا، ولبس الكمامات وتعقيمها، وتقليل المصافحة والعناق، وغير ذلك من الوسائل الاحترازية، ولكن لا يذكرونهم بالوقاية الشرعية والتي جاءت على لسان من لا ينطق عن الهوى من دعاء واستغاثة بالله سبحانه والعودة إليه، فاللهم إنا نسألك بقدرتك أن تحفظ مصر وشعبها، وبلاد المسلمين، والعالم أجمع من كل مكروه وسوء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

صبر مصر وتعنّت إثيوبيا

ما كان يصلح ألا نعرِّج على مشكلة سد النهضة المتأججة بعد انسحاب إثيوبيا وعدم توقيعها على الاتفاق النهائي الذي تم صياغته برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والبنك الدولي، والتي بدأت في ٦ نوفمبر الماضي، وتم وضع جدول زمني محدد لها، وعقدت ٦ جلسات في واشنطن وعواصم الدول الثلاث حتى وصلت إلى الجولة الأخيرة للمفاوضات فتذرعت إثيوبيا بأنها تريد أن تأخذ بعض الوقت للتشاور غير مكتفية بتسع سنوات مرّت، وفي الجلسة المحددة للتوقيع يتغيّب الوفد الإثيوبي تهربًا من التوقيع على الاتفاق، وهو ما يعتبر بمثابة رسالة مفادها أن أديس أبابا لم يكن لديها نية حقيقية في التوقيع على الاتفاق، وبالتالي كان التهرب الإثيوبي من التوقيع على الاتفاق انطباعًا سلبيًا عن الجانب الإثيوبي، ومحاولة المراوغة والتعنت وعدم الالتزام، ومحاولة فرض الأمر الواقع، كما تفعل إسرائيل في مفاوضاتها مع جيرانها، وخاصة فيما يخص قضية فلسطين لكسب الوقت، وفرض واقع مرير تضيع معه الحقوق الثابتة.

> الموقف الرسمي المصري منضبط رغم العقبات التي تضعها إثيوبيا والمراوغة المقوتة التي تقوم بها، فقد تحلى بالصبر ولا يزال يتحرك على جميع المستويات.

ومع ما يمر به دول العالم، ومنها مصر، بأزمة كورونا المتسارعة بان الموقف الرسمي المصري المنضبط رغم العقبات التي تضعها إثيوبيا والمراوغة المقوتة التي تقوم بها، فقد تحلى بالصبر ولا يزال يتحرك على جميع المستويات والمحاور الإقليمية والدولية للحفاظ على الحقوق المصرية الثابتة فيما يخصّ أمنها المائي الذي يمثل شريان حياة لكل مصري على أرض المعمورة؛ فالنيل قضية حياة، ولا يمكن فرض الأمر الواقع علينا، مع اعتراف مصر لإثيوبيا بحقها في تحقيق التنمية وتوليد الكهرباء مع مصر، في إطار التنمية المشتركة والتعاون البناء بين دول النيل لتحقيق الخير للجميع، وأن يكون سدًا للنهضة، وليس سدًا للعَسْرة والأزمة يتسبب في أضرار للجميع لا تحمد عقباها.

وإذا كان اتفاق واشنطن الذي وقّعت عليه مصر ومعها أمريكا والبنك الدولي الذي يُعدّ مُلزمًا لجميع الأطراف، فإن مصر تتحرك مع ما يمرّ به العالم، على مسارات متعددة ومتوازنة في إطار التمسُّك بالحوار والتفاوض والدبلوماسية التي تستهدف حشد الدعم الدولي لدفع إثيوبيا نحو توقيع الاتفاق، خاصة أن واشنطن لديها العديد من أوراق الضغط على إثيوبيا، وكذا المسؤولون في السودان الذين كنا نتوقع منهم موقفًا مؤيدًا على طول الخط لحقوق مصر التاريخية في مياه النيل!!

كورونا يشتعل.. والعالم يستنفر

وإذا كنا قد بدأنا بالتعريج على أزمة سد النهضة؛ باعتبارها مسألة حياة بالنسبة للمصريين، فإننا سرعان ما نعود لنعرِّج مرة أخرى حول فيروس كورونا الذي رفع حالة الاستعداد القصوى في انتشار الوباء الذي خيّم بآثاره المدمرة على كل مرافق الحياة في العالم أجمع، وما يُعلن بين ساعة وأخرى عن عدد إصابات في دول جديدة، وزيادة في أعداد المصابين في معظم دول العالم.

وقد أعلنت معظم الدول التي بدأ الفيروس فيها بالانتشار المتزايد عن

إجراءات احترازية، حيث توقفت الدراسة في معظم الدول التي وصلها هذا الوباء.

ففي مصر بعد اتخاذ مجلس الوزراء لعدد من القرارات الاحترازية تم تعطيل الدراسة لـ٢٤ مليون طالب مصري بجميع المراحل المختلفة، وتعطيل رحلات الطيران من مصر واليها حتى نهاية مارس الحالي، مصر ما زالت بحمد الله من الدول منخفضة الإصابة.

وقد أعلن الكثير من دول العالم عن تعطيل الدراسة؛ فبحسب ما أعلنته المنظمات الدولية تم وقف الدراسة لحوالي ٤٢٠ مليون طالب حول العالم ممن تأثرت دولهم بانتشار كورونا المرعب، كما أعلنت معظم الدول المصابة عن وقف شركات الطيران وغلق الحدود، ووقف العمل في المصالح والوزارات، والغاء التجمعات في كل المناحي، بل وصل الأمر في بعض البلدان إلى إجبار المواطنين على لزوم بيوتهم، وعدم الخروج منها إلا في الحالة الضرورية.

كما أصدرت كثير من الدول منعًا للتجمعات في دور العبادة المختلفة، كإجراء احترازي لعدم انتشار الفيروس من جراء تلك التجمعات، وما يستتبعها من انتشار رهيب للفيروس، وقد أصدرت معظم الدول العربية قرارات في هذا الشأن، وأصدرت المملكة العربية السعودية ضمن ما تقوم به للحفاظ على حياة الناس التي تعد من أهم مقاصد الشريعة في الحفاظ على الحياة الإنسانية، فأينما كانت المصلحة كان شرع الله، ويأتي ضمن تلك القرارات، قرار تعليق العمرة من الداخل والخارج، واتخاذ إجراءات احترازية في المسجد الحرام، ومنع الطواف، والاقتصار على الصلوات في الساحات المكشوفة في أوقات الصلوات، والقيام بأعمال التطهير والتعقيم، والقرارات الأخرى لمحاصرة انتشار الفيروس الوبائي.

في مصر.. الوزارات والجيش والأزهر يتحركون لمواجهة كورونا

تكثف الأجهزة الأمنية والتنفيذية في مصر من جهودها لمواجهة فيروس كورونا بعد قرار رئيس الجمهورية بتعليق الدراسة في مصر لمدة ١٥ يوم، وتخصيص ١٠٠ مليار جنيه لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لمجابهة الفيروس، والحدَ من انتشاره في البلاد، إضافة إلى توعية المواطنين بالإجراءات الصحية السليمة للوقاية، وكيفية التعامل في حالة الإصابة.

وقد أعلنت القوات المسلحة عن خططها لمواجهة الفيروس، ضمن خطة الجيش المصري للاستعداد وتقديم الدعم لأجهزة الدولة المختلفة لوقف تفشي الوباء العالمي، ووضع السيناريوهات المختلفة والمحتملة للتعامل مع كافة المواقف الطارئة من هيئة الإمداد التموينية، والإجراءات المختلفة والتي تشمل التثقيف الصحي والتدريب على إجراءات الشئون الصحية والوقائية على كافة المستويات.

> "قد أعلنت معظم الدول التي بدأ الفيروس فيها بالانتشار المتزايد عن إجراءات احترازية، حيث توقفت الدراسة في معظم الدول التي وصلها هذا الوباء."

وتنفيذا لقرار رئيس الجمهورية، فقد قامت وزارة المالية بتوفير ١٨٧,٦ مليون جنيه بصفة عاجلة لوزارة الصحة بصفة مبدئية من الاعتمادات المقررة، والتي ستخصص من الموازنة العامة للدولة خلال العام المالي الحالي للتعامل مع انتشارالاثار المترتبة على أزمة الفيروس، وأن الوزارة ستعمل على توفير فوري لأي مطالب أخرى لوزارة الصحة.

كما أعلنت وزارة التنمية المحلية عن غرفة للعمليات وإدارة الأزمات بالوزارة للتواصل مع غرف عمليات المحافظات لمتابعة توجيهات رئيس الجمهورية باتخاذ كافة الإجراءات والتدابير اللازمة لمواجهة أزمة انتشار الفيروس، والغاء كافة الاجتماعات والاحتفالات، ومتابعة حملات غلق السناتر ومراكز الدروس الخصوصية، بالتعاون مع الأجهزة التنفيذية بالمحافظات واتخاذ الإجراءات القانونية حيالها.

وكذلك وقف الأنشطة الرياضية والشبابية لمدة أسبوعين، والتشديد الدقيق والمتابعة لاتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية الوقائية.

وقد أجازت هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف عدم إقامة صلاة الجمعة،

وصلوات الجماعة للحد من انتشار فيروس كورونا، مانحة الدولة الحق في ذلك متى ارتأت الحاجة إليه، في ظل تفشي الفيروس عالميًا، مشيرة إلى أن الفتوى تأتي تمشيًا مع أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفوس وحمايتها ووقايتها من كل الأخطاء والأضرار.

وأضافت الهيئة -فيما اتفقت عليه مع وزارة الأوقاف ودار الإفتاء المصرية-: أنه يجب شرعًا على جميع المواطنين الالتزام بالتعليمات والإرشادات الصادرة عن الجهات الصحية للحد من انتشار الفيروس والقضاء عليه، فضلاً عن أخذ المعلومات من المصادر الرسمية المختصة والبعد عن الشائعات.

المملكة تتخذ إجراءات احترازية ضد كورونا

وفي إطار حالة الاستنفار التي تقوم بها دول العالم أجمع للحد من انتشار وباء كورونا المستجد فقد اتخذت المملكة العربية السعودية الكثير من الإجراءات الاحترازية، كان من ضمنها عدم إقامة صلوات الجمع والجماعة؛ نظرًا لانتشار الفيروس، وقد أكدت هيئة كبار العلماء في المملكة بأنه يجب التقيد بالتعليمات والتوجيهات والتنظيمات التي تصدرها جهة الاختصاص، وما سبق ذلك من تعليق الدخول للمملكة لأغراض العمرة وزيارة المسجد النبوي، وذلك بتطبيق المعايير الدولية المعتمدة لدعم الجهود الدولية والمنظمات الدولية، وبالأخص منظمة الصحة العالمية؛ لوقف انتشار فيروس كورونا ومحاصرته والقضاء عليه؛ بإذن الله تعالى.

وقد أصدرت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بيانًا أكدت فيه على أن الرابطة تؤكد أن الإجراء الوقائي المؤقت، هو من الواجب الشرعي الذي تشهد له نصوص الشريعة الإسلامية، فضلا عن أهمية التقيد بالمعايير الدولية في هذا الشأن، وأكدت الرابطة على أن هذا القرار يؤكد من جانب آخر حرص المملكة على سلامة المعتمرين والزوار من خطر انتشار هذا المرض، وأن هذا القرار هو قرار ملحّ تمليه الضرورة الشرعية والمتطلبات الدولية، وأن التساهل في ذلك يرتب مسئولية كبيرة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يوردن ممرض على مصح» (صحيح البخاري ٥٧٧١). مؤكدة على أهمية المسارعة باتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية، خاصة مع سرعة تفشي هذا المرض الخطير، ولا سيما في أماكن الازدحام.

وقد صدر بيان آخر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الثلاثاء ١٧ مارس ٢٠٢٠م بإيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد، ويستثنى من ذلك الحرمان الشريفان؛ وذلك لمنع تفشي فيروس كورونا.

وصرح بيان هيئة كبار العلماء بأنه بناءً على ما تقدم فإنه يسوغ شرعًا إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والاكتفاء برفع الأذان، ويستثنى من ذلك الحرمان الشريفان.

وكانت هيئة كبار العلماء دعمت الخميس الماضي في بيان صدر عنها الخاضعين للعزل بسبب فيروس كورونا لتجنب صلاة الجماعة، كما أكدت الهيئة أنه يحرم على المصاب بفيروس كورونا شهود صلاة الجماعة.

ترامب: اكتشفنا لقاحا جديدا للفيروس

وسط حالة الهياج التي تسود العالم بسبب انتشار وباء فيروس كورونا الجديد، والقرارات الاحترازية التي تصدر كل ساعة من غلق للحدود ووقف لرحلات الطيران، ووقف للأعمال والأنشطة، وإلغاء التجمعات، تتسارع الدول للتفرد بالإعلان عن اكتشاف علاج جديد للمصابين بالفيروس.

وبعد بضعة أسابيع يعلن ترامب أن أمريكا قد حققت تطورًا كبيرًا، وأن هناك لقاحًا قد تم تجربته سريعًا ولأول مرة بهذه السرعة قائلاً: إننا لو تعاونا فسوف نحتفل جميعًا بالانتصار على هذا الفيروس، وإن النتائج واعدة.

وكانت كل من فرنسا وألمانيا والصين قد تسابقتا في الإعلان عن أنهم في طريقهم لاكتشاف مصل جديد للقضاء على الفيروس، في محاولة من كل دولة لكسب السبق في الوصول إلى هذا المصل.

وقد تكشف الأيام القليلة القادمة عن الكثير من المستور في هذا الأمر.

وفي النهاية نقول: إنه ما نزل من بلاء إلا بذنب، ولا يرفع إلا بتوبة، فسلوا الله العافية للأمة.

اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ونسألك الإخلاص في القول والعمل،

والحمد لله رب العالمين.

باب السنة

سبيل الجنان في طاعة رسول الإسلام

بقلم
د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لما انتشر في الآونة المتأخرة من خلل في عقائد كثير من الناس لا سيما ما كان من جدل بينهم حول ثابتة هي أصل الدين، والتي بعدها يُنظر في باقي شعب الايمان؛ إذ هي بوابة الدخول إليه، ألا وهي الشهادتان، ولا تنفك الثانية عن الأولى، فمن لم يرضَ بالله ربًا لم يرضَ بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً. لما كان ذلك لا سيما بين أوساط الشباب؛ لم يكن لمجلة التوحيد، والممنون عليها من الله برفع رايته؛ أن تتخلى عن دورها في بيان دينها الذي ترجو به من ربها واسع رحمته سبحانه.

الحديث:

روى الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الايمان بسنده إلى يحيى بن يعمر قال: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ

لأحدهم مثل أُحد ذهبًا، فأنفقه ما قبل اللهُ منهُ حتى يؤمن بالقدر.

ثمَّ قال: حدثني أبي عُمرُ بنُ الخطاب قال: بينما نحنُ عند رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر، لا يُرى عليه أثرُ السفر، ولا يعرفهُ منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمدُ أخبرني عن الإسلام، فقال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: الإسلامُ أن تشهد أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلًا، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسألهُ، ويصدقُهُ.

قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكُتبه، ورُسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبُد اللهَ كأنك تراهُ، فإن لم تكن تراهُ فإنهُ يراك.

قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤولُ عنها بأعلم من السائل.

قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: أن تلد الأمةُ ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البُنيان.

قال: ثمَّ انطلق فلبثتُ مليًا، ثمَّ قال لي: يا عمرُ أتدري من السائلُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. قال: فإنهُ جبريلُ أتاكُم يُعلمُكُم دينكُم".

تخريج الحديث:

- صحيح مسلم، كتابُ الإيمان، بابُ معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم ٣٤.

"الإحسان: أن تعبُد الله كأنك تراهُ، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراك."

- أبو داود في سننه - بابٌ في القدر - حديث رقم ٤١٣٨.
- الترمذي في جامعه - باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام - حديث رقم ٢٦٥٢.
- النسائي في الصغرى - باب نعت الإسلام - حديث رقم ٤٩٥٠.
- ابن ماجه في سننه - بابٌ في الإيمان - حديث رقم ٦٢

المعنى العام للحديث:

في مدينة البصرة بالعراق ابتدأ معبد الجهني رأس القدرية يدعو لبدعته في الدين، ويقول: إن الله لم يقدِّر الأشياء أزلاً، ولم يسبق علمه بها قبل وقوعها.

ففزع جماعة من أهل السُّنة المخلصين من التابعين، راوي الحديث يحيى بن يعمر ومعه حميد بن عبد الرحمن، وقالوا نذهب إلى البلد الحرام للحج والعمرة، ولعلنا نُوفَّق إلى لقاء واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنسأله عما يقول معبد الجهني وأتباعه.

فلمَّا وصلا إلى مكة كان من تقدير الله لهم -ولنا لنتعلم-: أن وُفِّق لهم لقاء الصحابي الجليل الفقيه عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- فأسرعا إليه يحيطان به: أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وسلما عليه،

"جبريل جاء ليعلّم الناس حُسن السؤال وما ينفعهم في دنياهم وأخراهم."

وتكلم يحيى بن يعمر لما شعر أن صاحبه سيكل الكلام إليه، وهذا من أدبهما فقال: يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر جهتنا بالبصرة قومٌ عُرفوا بإتقانهم للقرآن وبالتبحر في العلم والتباحث فيه وظهروا ببدعةٍ لم نسمعها في ديننا: يزعمون أنه لا قدر وأن علم الله مستأنف بعد حصول الحوادث ووقوعها؛ فماذا ترى فيهم؟

قلت: (انظر يا رعاك الله لم ينكروا وجود الله ولا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام، لكن أنكرو ركنًا من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقدر، وأن الله علم وأراد وخلق وقدّر).

قال ابن عمر: إذا رجعتم إلى هؤلاء الضالين فأخبروهم أنني بريء منهم ومن قولهم، وأنهم لا ينتسبون إلى هدي رسول الله الذي هو طريقتنا؛ فهم بقولهم براءٌ مني، والله الذي لا أحلف بغيره لو ملك أحدهم مثل جبل أُحد ذهبًا فتصدق به أو أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم ساق لهم حديث سؤال جبريل، مستدلاً به على أن الإيمان بالقدر جزءٌ من الإيمان الشرعي، وأنه لا يتم إيمان مؤمن من غير أن يؤمن بالقدر خيره وشره. (قلت: فما بالكم بمن لا يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يجد له من المدافعين المتأولين، بل وربما المدعين علمًا، فريقًا، فيا عجباه!!).

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

حدثني أبي عمر بن الخطاب أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الأيام فدخل عليهم رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ففسّره له بأعمال الجوارح الظاهرة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

فسأله عن الإيمان: فأجابه بأنه التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشرّه حلوه ومرّه.

وسأله عن الإحسان في العبادة، فأخبره بأنه إتقانها ومراقبة الله فيها، واستشعار أنه يراك في السر والعلن.

فسأله عن وقت الساعة، فقال: إنها غيبٌ اختصّ الله بعلمه.

وسأله عن أشراطها وعلاماتها الصغرى فأخبره بما يفيد انقلاب الأوضاع الصحيحة، وسوء الأحوال من كثرة العقوق والتطاول في البنيان.

ثم ولّى الرجل ولم يعثروا له على أثر، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم بأنه جبريل جاء ليعلّم الناس حُسن السؤال وما ينفعهم في دنياهم وأخراهم.

وفي هذا القدْر الكفاية، وللبحث صلة في الشهر القادم -بإذن الله- حول شرح مباحث الحديث، وما يُستفاد منه، والرد على بعض المخالفين من الفرَق التي خالفت عقائد المسلمين، ثم مناقشة ما ألمّ بالناس اليوم من إنكارٍ لثوابت الدين.

والحمد لله رب العالمين.

تهنئة وترحيب ومواقف تُدرَّس

د. مرزوق محمد مرزوق
نائب المشرف العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فانطلاقًا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر اللهَ مَن لا يشكر الناسَ». [رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.

فلولا هذا ديانةً ما ترتب عليه من واجب الشكر وفاءً، ولولا هذا كله ما تكلفنا هذه السطور.

أمَّا الترحيب فبرجل تكلف رئاسة تحرير مجلة التوحيد، وأقول: تكلَّف؛ لأنه ما زاد بما تكلف به إلا عناءً، لكنه احتسب ذلك لله تعالى، وعليه فقد تشرَّف بالأجر الذي يرجوه من الله جل وعلا؛ ذلك هو الأستاذ حسين القراط، وهو امتداد لأخيه ورفيقه، وأخي الأكبر، وأستاذي وحبيبي في الله؛ ذلكم هو الأستاذ جمال سعد حاتم، حفظه الله، الذي رافقته عبر سنوات، ولا أزال.

ولأخي الكبير والإنسان القدير الأستاذ جمال حق الشكر، وهذا ليس للذُّكر، فهو لا يحتاج لذلك، ولم أره يومًا حريصًا عليه، بل هذا حقه علينا، وبيان لبعض مواقفه الطيبة.

فأتقدم بخالص الشكر والتقدير نيابةً عن مشايخي وإخواني في جمعية أنصار السنة، فلو لم أشكره لحسبتُ نفسي مقصرًا، فرأيت الإعلان بشكره كفاية أرفع بها الحرج عن نفسي وباقي إخواني ومشايخي في جمعية أنصار السنة.

وأمَّا مواقفه فهي كثيرة، فقد كان يعتبر جمعية أنصار السنة بمثابة لحمه ودمه، والعمل من خلالها هو طريقه للجنة، وقد رأيناه مجتهدًا في عمله، ولم تكن المادة يومًا مبتغاه.

فهو أستاذٌ كبيرٌ، وصحفي ألمعي، وكاتب إسلامي مميز، واداري محنك لمجلة من أقدم المجلات الاسلامية تاريخًا وأثبتها قدمًا، وأصحها منهجًا، ظل رئيسًا لتحريرها، ومديرًا لأعمالها لسنوات طويلة.

فالحمد لله على منهج أنصار السنة الذي صنع رجالاً لهم جهود مقدَّرة اقتدت بمشايخ الجماعة وعلمائها عبر تاريخها الطويل.

ثم للأستاذ والأخ وافر الشكر على ما قدَّم من قدوة لأبناء أنصار السنة، فلئن كان قبل ذلك رئيسًا لتحرير المجلة، فلقد صار مستشارًا لتحريرها.

فالحمد لله أولاً وآخرًا.

الحلقة (٣٢)

فقه المرأة في الصيام

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أما بعد: فقد انتهينا بفضل الله تعالى من الأحكام المتعلقة بالمرأة في باب الزكاة، ونشرع- بإذن الله تعالى- في باب الصيام، سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل، وأن ينفع به المسلمين.

إعداد: د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أما بعد: فقد شرعنا في الحلقة السابقة في باب الصيام، وذكرنا تعريفه وفضله، وحكم الحامل أو المرضع إذا لم يطيقا الصوم أو خافتا على أنفسهما أو على أولادهما، والحكم إذا وقع الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس ولو بلحظات، وكذا الحكم إذا انقطع دم الحيض أو النفاس ونوت المرأة الصوم قبل طلوع الفجر، ونستكمل في هذه الحلقة بالحديث عن النصف الثاني من شعبان وصيام يوم الشك سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل، وأن ينفع به المسلمين.

أولاً: هل يجوز صيام النصف الثاني من شعبان؟

١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان» أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٤).

٢- عن أبي سلمة أن عائشة رضي الله عنها حدثته، قالت: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرًا أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله وكان يقول: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا» وأحب الصلاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه، وإن قلت، وكان إذا صلى صلاة داوم عليها. أخرجه البخاري (١٩٧٠)، ومسلم (٧٨٢).

٣- عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أو لآخر: «أصمت من سرر شعبان؟ قال: لا، قال: فإذا أفطرت فصم يومين»

> عن عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر صيامًا منه في شعبان، كان يصوم إلا قليلا، بل كان يصومه كله

أخرجه البخاري (١٩٨٣)، ومسلم (١١٦٢).
سرر: سرة الشهر هي وسطه. مسلم بشرح النووي (٣٠٧/٤).
وفي رواية لمسلم: «ولم أره صائمًا من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً» أخرجه مسلم (١٧٦-١١٥٤).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا»-أخرجه أبو داود (٢٣٣٧)، والترمذي (٧٣٨)- قال الحافظ في الفتح (١٥٣/٤)، قال أحمد وابن معين إنه منكر.

ذهب جمهور أهل العلم إلى جواز صيام النصف الثاني من شعبان، واستدل لقولهم بأحاديث الباب، وضعفوا حديث النهي وحمل بعضهم الحديث على من يضعفه الصيام فلا يصوم بعد النصف الثاني من شعبان ليقوى على صيام رمضان، وهذا مذهب الحنابلة والمالكية والحنفية.
وذهب فريق إلى كراهة صيام النصف الثاني من شعبان، واستدل لقولهم بحديث أبي هريرة المتقدم وفيه النهي عن الصيام إذا انتصف شعبان، وهذا مذهب الشافعية.

أقوال الفقهاء في المسألة:

جاء في الاستذكار (٣٧١/٣): «قال أبو عمر: قال يحيى بن معين: كانوا ينفون حديث العلاء ابن عبد الرحمن، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صام شعبان كله وهذه حجة لهم، ومن حديث عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر صيامًا منه في شعبان، كان يصوم إلا قليلاً، بل كان يصومه كله»، رواه أحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها، وروى الثوري عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان» صحيح الترمذي (٧٣٦)، وصحيح ابن ماجه (١٦٤٨)، وأحمد في المسند (٣٠١/٦).

قال عبد الله بن المبارك: جائز في كلام العرب أن يُقال: صام الشهر كله إذا صام أكثره إن شاء الله تعالى.

قال ابن رجب في لطائف المعارف (ص: ١٨٦): قال الإمام أحمد: لم يرو العلاء حديثاً أنكر منه، ورده بحديث: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين» أخرجه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢).
فإن مفهومه جواز التقدم بأكثر من يومين.

قال الأثرم:
الأحاديث كلها تخالفه يشير إلى أحاديث صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله ووصله برمضان ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين، فصار الحديث حينئذ شاذًا مخالفًا للأحاديث الصحيحة.

جاء في شرح معاني الآثار (١٤٣/٢): أن النهي الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي ذكرناه في أول هذا الباب لم يكن إلا على الإشفاق منه على صوّام رمضان، لا لمعنى غير ذلك.

وكذلك نأمر من كان الصوم بقرب رمضان يدخله وبه ضعف يمنعه من صوم رمضان ألّا يصوم حتى يصوم رمضان؛ لأن صوم رمضان أولى به من صوم ما ليس عليه صوم، فهذا هو المعنى الذي ينبغي أن يحمل عليه معنى ذلك الحديث حتى لا يضاد غيره من هذه الأحاديث.

قال النووي في شرح المهذب (٤٥٣/٦، ٤٥٤): أما إذا صام بعد نصف شعبان غير يوم الشك ففيه وجهان: أصحهما وبه قطع المصنف وغيره من المحققين لا يجوز للحديث السابق.
والثاني: يجوز ويكره، وبه قطع المتولي وأشار المصنف في التنبيه إلى اختياره، وأجاب المتولي عن الحديث السابق: «إذا انتصف شعبان فلا صيام حتى يكون رمضان» بجوابين:
أحدهما: أن هذا الحديث ليس بثابت عند أهل

الحديث.
والثاني: أنه محمول على من يخاف الضعف بالصوم فيؤمر بالفطر حتى يقوى لصوم رمضان، والصحيح ما ذكره المصنف وموافقوه، والجوابان اللذان ذكرهما المتولي ينازع فيهما.

تعقيب وترجيح:

الذي أرجحه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الجمهور من جواز الصوم إذا انتصف شعبان؛ لأن حديث النهي لا ينتهض للاحتجاج به مقابل الأحاديث الصحيحة الثابتة الدالة على جواز ذلك، أما من يجد مشقة في مواصلة شعبان برمضان فالأولى ألا يكثر الصيام في شعبان ليقوى على صيام رمضان، والله تعالى أعلم.

ثالثا: صيام يوم الشك:

يوم الشك: هو يوم الثلاثين من شعبان(المجموع ٦/٣٧٠).

١- عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم» صحيح أبي داود (٢٣٣٤)، وابن خزيمة (١٩١٤)، والدارمي (١٦٨٢)، وصححه الألباني في الإرواء (٩٦١).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم» أخرجه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢).

قال الحافظ في الفتح (٤/١٥٣): «قال العلماء: معنى الحديث لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط لرمضان.
قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم، كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول رمضان لمعنى رمضان».

جاء في شرح مسلم (٤/٢٠٨): «فيه التصريح بالنهي عن استقبال رمضان بصوم يوم ويومين لمن لم يصادف عادة له أو يصله بما قبله، فإن لم يصله ولا صادف عادة فهو حرام، هذا هو الصحيح من مذهبنا».

قال الخطابي في معالم السنن (٢/٨٥):
اختلف الناس في معنى النهي عن صيام يوم الشك، فقال قوم: إنما نهي عن صيامه إذا نوى به أن يكون عن رمضان، فأما من نوى به صوم يوم من شعبان فهو جائز، وهذا قول مالك بن أنس والأوزاعي وأصحاب الرأي، ورخص فيه على هذا الوجه أحمد وإسحاق.

وقالت طائفة: لا يصام ذلك اليوم عن فرض ولا تطوع للنهي فيه، وليقع الفصل بذلك بين شعبان ورمضان، وهكذا قال عكرمة وروي معناه عن أبي هريرة وابن عباس.

وكانت عائشة تقول: لأن أصوم يومًا من شعبان أحب إليّ من أن أفطر يومًا من رمضان، وكان مذهب عبد الله بن عمر بن الخطاب صوم يوم الشك إذا كان من ليله في السماء سحاب أو فترة فإن كان صحوا ولم ير الناس الهلال أفطر مع الناس، وإليه ذهب أحمد بن حنبل.

وقال الشافعي: إن وافق يوم الشك يومًا كان يصومه صام وإلا لم يصمه، وهو أن يكون من عادته أن يصوم صوم داود فإن وافق يوم صومه صامه، وإن وافق يوم فطره لم يصمه.

تعقيب وترجيح:

أرى-والله تعالى أعلم- أن الصواب مع من ذهب من أهل العلم إلى تحريم صيام يوم الشك، ولا أن يتقدم رمضان بصوم يوم ولا يومين؛ إلا أن يوافق صومًا كان يصومه فليصمه، لأن النهي جاء صريحًا في الحديث الصحيح.

والحمد لله رب العالمين.

"من يجد مشقة في مواصلة شعبان برمضان فالأولى ألا يكثر الصيام في شعبان ليقوى على صيام رمضان"

أكثر من ٧ آلاف مسلم جديد في بوروندي

أعلنت جمعية التعليم والتنمية عن تقريرها التفصيلي لأهم نتائج الربع الثاني لمشروع القوافل الدعوية في دولة بوروندي من عام ١٤٤١هـ؛ حيث تشير النتائج إلى نجاح باهر على مستوى المسلمين الجدد والمشاركين في القوافل.

وأوضح الشيخ "جلال بن فهد المريسي" مسؤول القوافل الدعوية بجمعية التعليم والتنمية - أن عدد القوافل التي تم تنفيذها خلال الربع الثاني من عام ١٤٤١هـ هي ٥٦ قافلة دعوية، ٥٢ منها بإطعام، و٤ قوافل بدون إطعام.

وأكمل مسؤول القوافل الدعوية بجمعية التعليم والتنمية قائلًا: إن القوافل الدعوية أسفرت عن إسلام ٧٠٨٩ شخصًا من أهالي مختلف القرى في بوروندي.

وأضاف جلال بن فهد المريسي: إن عدد الحضور والمشاركين بجميع القوافل بلغ ١٠٩,٤١٠ أشخاص، بينما بلغ عدد من تناولوا وجبات غذائية على يد دعاة مؤسسة التعليم والتنمية ٥١,٧٠٠ رجل وامرأة.

وكانت جمعية التعليم والتنمية قد أصدرت مؤخرًا تقريرًا تفصيليًا يبرز نتائج مشروع القوافل الدعوية خلال الربع الأول من عام ١٤٤١هـ، وقد لقي نجاحًا باهرًا.

حيث أظهرت النتائج تنفيذ ٣٢ قافلة، ١٨ منها مع الإطعام، و١٤ بدون إطعام، فيما أعلن ٥٩٦٦ شخصًا إسلامهم بأكثر من قرية في بوروندي، بينما بلغ عددُ حضور القوافل الدعوية ٤٢٣٠٠، فضلًا عن توزيع ١٨٨٠٠ وجبة غذائية خلال القوافل.

ومن الجدير بالذكر أن "جمعية التعليم والتنمية"، هي كيانٌ دعويٌ وخيري يعمل في جمهورية "بوروندي"، تقوم بمساعدة المحتاجين من المسلمين وغيرهم من خلال أهداف تعليمية تنموية ثقافية

أول رابطة للخريجين المسلمين بولاية مينيسوتا الأمريكية

أنشأ الخريجون المسلمون بجامعة ولاية مينيسوتا وسط غرب الولايات المتحدة الأمريكية - أول رابطة للخريجين المسلمين بالولاية، وذلك لإبقاء الخريجين على اتصال بالجامعة وبإخوانهم من الطلاب المسلمين. ووفقًا لرابطة الخريجين المسلمين، فإنها تسعى إلى تسهيل التواصل بين الخريجين المسلمين أثناء تقدمهم في حياتهم المهنية، وكذلك التعاون مع الخريجين على مساعدة الطلاب المسلمين الحاليين من خلال التوجيه، وتقديم الدعم الاستشاري للمبادرات الرامية إلى تعزيز المجتمع الإسلامي في الجامعة.

وأرجع الخريجون المسلمون سببَ إنشائهم لهذه الرابطة إلى أنهم يجدون صعوبة في التواصل فيما بينهم بعد التخرج، لا سيما أن الكثير ينشغلون بالحياة العملية، ويرى الخريجون أن روابط الخريجين من شأنها تسهيل التواصل فيما بينهم بجامعة مينيسوتا، واستضافة أحداث اجتماعية وثقافية ودعوية مختلفة. هذا وقد أعرَب الطلاب المسلمون الحاليون بجامعة مينيسوتا عن سعادتهم لإنشاء رابطة الخريجين المسلمين التي تساعدهم على التواصل والتعرف على إخوانهم المسلمين الذين سبقوهم في الالتحاق والتخرج في الجامعة، الأمر الذي سيضع فرصة أمام الطلاب والخريجين للتجمع، وإقامة أنشطة مختلفة داخل الجامعة وخارجها.

ندوة عن العمل الدعوي بمالاوي

أقامت مؤسسة إغاثة إفريقيا ندوة عن كيفية الدعوة إلى الله تعالى بجامعة بوليتكنك الواقعة بمنطقة "بلانتير" في مالاوي، وحضر الدورة عددٌ كبير من طلاب الجامعة.

وحاضر بالندوة أمام الطلاب الداعية أشرف شنايدر في فقرة بعنوان: "رحلتي إلى الله"؛ حيث استعرض بالتفصيل قصة إسلامه منذ البداية وحتى عمله بالدعوة، وما الثمرات التي جناها في طريقه الدعوي.

كما أقامت "مؤسسة إغاثة إفريقيا" دورة تدريبية وتعليمية للمسلمين الجدد بقرية "Dzangala village" الواقعة بمحافظة "zomba" بدولة مالاوي الإفريقية، واستمرت الدورة حوالي أسبوعين، وكانت لها نتائج مثمرة، وحضر الدورة حوالي ٤٠ من قرية "Dzangala village"، بالإضافة إلى عدد من المسلمين القدامى، وبدورها لا تكتفي مؤسسة إغاثة إفريقيا بزيادة أعداد المسلمين في مالاوي فقط، بل تسعى لإقامة مثل هذه الدورات التي من شأنها تثبيت المسلمين الجدد.

افتتاح ١٦٦ مسجدًا خلال الأشهر المقبلة في كازاخستان

كشف "Marat Gabasbayov" مدير دائرة شؤون المساجد التابعة للإدارة المعنوية لمسلمي كازاخستان - أن كازاخستان افتتحت ٨٠ مسجدًا خلال عام ٢٠١٩ فقط.

وتابع "Marat Gabasbayov" أن المساجد الجديدة تم تسجيلها لدى جميع الجهات المعنية بصفة رسمية، فضلًا عن أنها تحظى بدعم من الإدارة المعنوية لمسلمي كازاخستان.

وأضاف مدير دائرة شؤون المساجد أن الدائرة المعنوية لمسلمي كازاخستان تستعد لافتتاح ١٦٦ مسجدًا أخرى خلال الأشهر القليلة المقبلة.

الصلاة بأول مسجد للمسلمين في ليوبليانا عاصمة سلوفينيا

تمكّنت الجاليةُ الإسلامية في "سلوفينيا" من افتتاح أول مسجد لهم بالعاصمة "ليوبليانا"، وذلك بعد مرور ٥٠ عامًا من المطالبات المتزايدة من المسلمين لبناء مسجد لهم، وكانت الجالية قد حصلت على تصريح لبناء المسجد منذ ١٥ عامًا تقريبًا إلى أن تمّ افتتاحه هذا الأسبوع.

وفي مؤتمر صحفي صرح "Nedžad Grabus" رئيس ومفتي الجالية الإسلامية في سلوفينيا بأن المسجد يُعد نقطة تحوُّل بالنسبة للمسلمين في سلوفينيا، مضيفًا أن سلوفينيا تُعد آخر الدول اليوغوسلافية بناءً للمساجد.

ويقع المسجد الجديد وسط مدينة ليوبليانا، وبالتحديد في منطقة شبه صناعية. ويتكون من ستة مبانٍ، ويسَع ١٤٠٠ شخص تقريبًا.

ويُعد المسجد الجديد بمثابة مركز إسلامي وثقافي متكامل؛ حيث يضم عدةَ مكاتب للجالية الإسلامية، ومركزًا تعليميًا - به مكتبة علمية - ومطعمًا، وغرفًا سكنية للدعاة والأئمة، وقاعة للمؤتمرات والندوات، وتبلغ طول مئذنته ٤٠ مترًا.

وقال المهندس المعماري "Matej Bevk" أحد المشاركين في بناء المسجد: "أردنا ربط أهم عناصر العمارة الإسلامية المعروفة لدى الجميع بالفن المعماري المعاصر؛ لنُنشئ مسجدًا بديعًا يجمع بين أصالة الماضي وحداثة الحاضر".

فلسطين تبدأ أولى معاركها الدبلوماسية ضد خطة ترامب

تبدأ فلسطين أولى معاركها الدبلوماسية ضد خطة ترامب المطروحة للسلام بدعم عربي ودولي، ويُلقي الرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو مازن، كلمة هامة أمام مجلس الأمن الدولي لحشد الدعم الدولي لرفض الخطة الأمريكية.

بدوره قال أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات، إن مشروع قرار ستقدمه المجموعة العربية وحركة عدم الانحياز إلى مجلس الأمن يتضمن إدانة خطة ترامب، والأفكار الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية وجدد عريقات التأكيد على أن ما يروج حول سحب مشروع القرار المقدم من المجموعة العربية و"عدم الانحياز" لمجلس الأمن عارٍ عن الصحة ولا أساس له، وهو جزء من حرب شعواء تشن على الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وعلى القيادة الفلسطينية والمشروع الوطني.

وشدد عريقات على أنه "مهما كانت محاولات إدارة ترامب لتغيير حرف واحد بالقرار، فإن ذلك لن يغير ما يمس بثوابتنا وليسمعنا القاصي والداني، ونحن هنا في نيويورك لا لشيء إلا للثبات على حقوق شعبنا، والقانون الدولي، وضد الغطرسة والهرطقة من إدارة ترامب على العالم أجمع والضغوط التي تمارسها بكل الأشكال والأنواع".

تفاقم الانقسام الديني والطائفي حول قانون المواطنة في الهند

أسفرت الاضطرابات المدنية وأعمال العنف التي شهدتها الهند خلال الأسابيع الماضية ضد قانون الجنسية الجديد والسجل الوطني للسكان عن انقسام البلاد إلى شطرين: شطر يعارض بشدة ويعتبر القانون والسجل خطوة تستهدف المسلمين بصفة رئيسية والذين يشكلون ١٤ في المائة من إجمالي سكان الهند، وشطر آخر مؤيد غالبيته من الهندوس وطوائف صغيرة يشكلون معًا نحو ٨٠ في المائة من السكان. ويمهد قانون المواطنة المعدّل - الذي أثار موجات واسعة من أعمال العنف - الطريق للحصول على الجنسية الهندية للطوائف التي فرت من القمع والاضطهاد في باكستان وبنغلاديش وأفغانستان، وتمكنت من الدخول إلى الهند قبل تاريخ ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠١٤. وتحديداً، ينسحب القانون على الأفراد الذين ينتمون إلى طوائف الهندوس والسيخ والبوذيين والجاين والبارسيين والطوائف المسيحية، مقابل استبعاد المسلمين تماماً. ومع أن الحكومة الاتحادية حاولت تصوير القانون الجديد أمام المجتمع الدولي بأنه «وسيلة من وسائل إغاثة طوائف الأقليات الهاربة من القمع والاضطهاد في الدول المسلمة المجاورة»، فإن تحديد الديانة كشرط أساسي مؤهل للحصول على الجنسية الهندية يثير إزعاج معظم مسلمي الهند وسخطهم، وكذلك العديد من الهندوس الليبراليين

إعداد / محمد محمود فتحي

كورونا في الوطن العربي

يواجه العالم بأسره خطر انتشار فيروس كورونا المستجد، الذي يواصل منذ ديسمبر الماضي عند ظهوره في مدينة ووهان الصينية، وحتى وقتنا الحالي، فإن توغله وانتشاره بين عدد كبير من دول العالم، وبين تلك الدول التي ضرب كورونا مواطنيها، جاءت ١٦ دولة عربية اكتشفت دخول الفيروس أراضيها.

وتصدرت دولة قطر قائمة الدول العربية من حيث عدد حالات مصابي كورونا بواقع ٤٣٩ حالة، وأعلن شفاء ٤ حالات، وجاءت البحرين في المركز الثاني بواقع ٢٨٨ حالة، وأعلن شفاء ٨١ حالة و٤حالات وفاة، فيما أعلن كل من السودان وموريتانيا والصومال عن اكتشاف حالة واحدة فقط، وجاءت الإحصائية الشاملة لمصابي كورونا في الوطن العربي كالتالي، وفقًا للمعلن رسميًا من قبل كل دولة: الكويت: ١٣٢ مصابا، وأعلن شفاء ٩ حالات. البحرين: ٢٢٨ مصابا، وأعلن شفاء ٨١ حالة وحالة ووفاة واحده ، العراق: ٢٦ مصابا، ولم يسجل شفاء أي حالة منها ، الإمارات: ٩٨ مصابا ، وأعلن شفاء ٣٢ حالة و٨ حالات وفاة . لبنان: ١٢٠ مصابا، وأعلن شفاء ٣ حالات و٣ حالات وفاة ، عمان: ٢٤مصابا، وأعلن شفاء ٩ حالات ، الجزائر: ٦٠ مصاب ، وأعلن شفاء ١٠حالات و٤ حالات وفاة، مصر : ١٦٦ مصاب، وأعلن شفاء٦حالات و٤حالات وفاة ، المغرب: ٣٢ مصاب، وأعلن شفاء حالة واحدة ، السعودية: ١٣٣ مصاب، وأعلن شفاء٦حالات ، تونس: ١٣٣ مصاب ، وأعلن شفاء ٦ حالات ، الأردن: ٤٠ مصاب ، وأعلن شفاء حالة واحدة، فلسطين: ٣٩ مصاب.

إرشادات وقائية من كورونا على شاشات المسجد الحرام

نشرت المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة مكة المكرمة، وبالتعاون مع رئاسة شؤون الحرمين مواد توعوية عن فيروس (كورونا) الجديد على الشاشات المنتشرة في ساحات الحرم المكي الشريف، تتضمن أهم الإرشادات والنصائح التوعوية للوقاية من الإصابة بالفيروس.

وأكدت (الصحة) أهمية التزام كافة أفراد المجتمع باتباع النصائح والإرشادات التوعوية للتعامل مع فيروس (كورونا) الجديد، والتي تنشرها حسابات الوزارة الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي

الأمن اليونانى يطلق قنابل الغاز لتفريق المهاجرين على الحدود مع تركيا

أطلقت قوات الأمن اليونانية، قنابل الغاز المسيل للدموع لتفريق المهاجرين الراغبين في عبور الحدود مع تركيا، فيما ظلت قوات الجيش والشرطة اليونانية فى حالة تأهب عالية، على الحدود البرية بين اليونان وتركيا، البؤرة الساخنة حاليًا فى خلاف متصاعد بين تركيا والاتحاد الأوروبي بشأن كيفية التعامل مع موجة جديدة من المهاجرين واللاجئين.

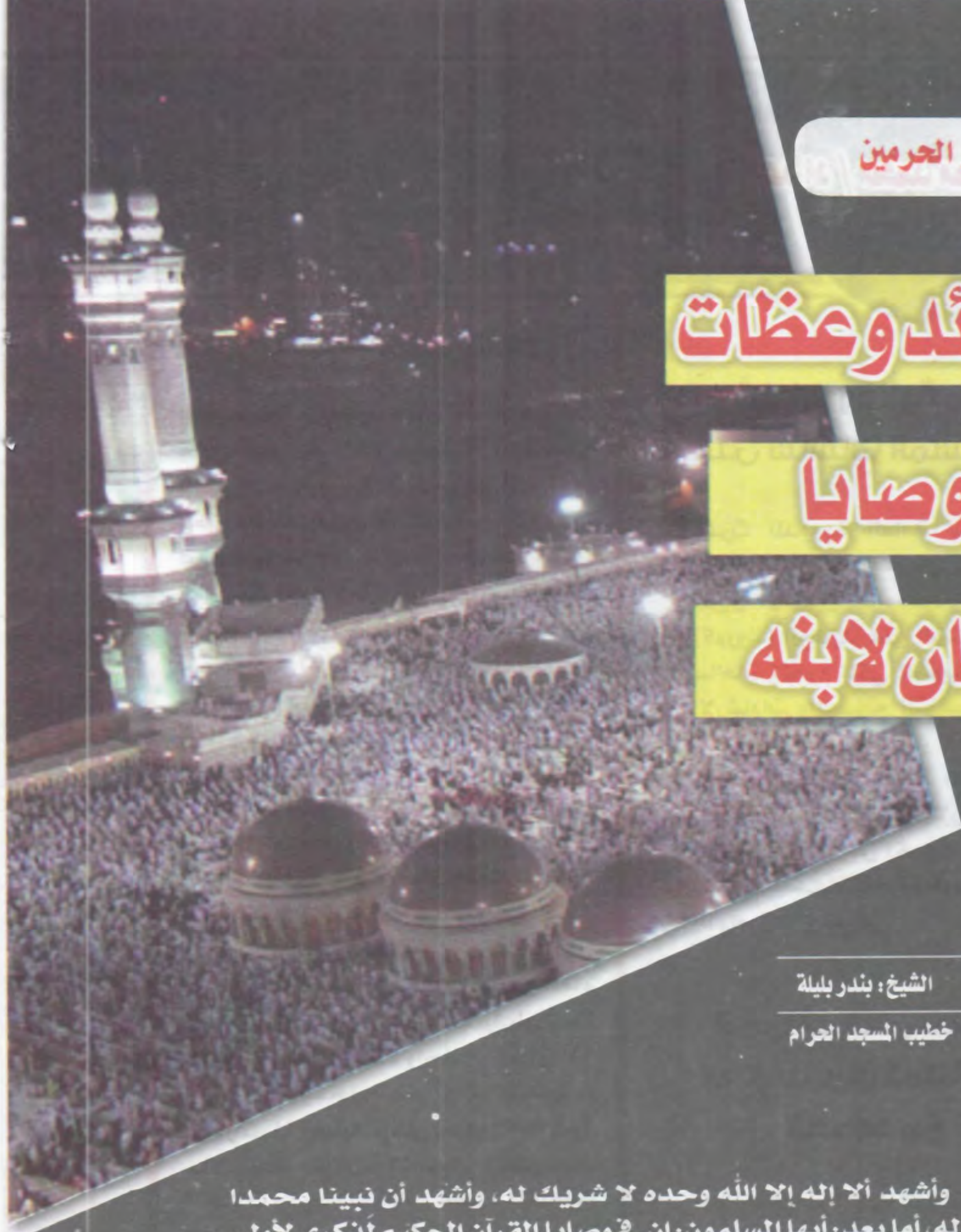

فوائد وعظات من وصايا لقمان لابنه

إعداد الشيخ: بندر بليلة
خطيب المسجد الحرام

الحمد لله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله، أما بعد: أيها المسلمون: إن في وصايا القرآن الحكيم لَذكرى لأولي الألباب، ونوراً من نور الله العظيم، يهدي به من يشاء من عباده، وفي طيها من أسرار القرآن وعجائبه ما لا يُحاط به، ولا يُوقَف على غَوْره، ولا غَرْوَ فهو كلام الحكيم العليم، ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النَّمل: ٦)، وخَير الوصايا ما خرَج من مشكاة الحكمة، وأُلبِسَ لبوسَ العطف والرحمة، وذلك بيِّن كلَّ البيان، فيما حكاه -سبحانه- عن عبدِه لقْمان، العبد الصالح، الذي فجَّر الله في قلبه ينابيعَ الحكمة، فجرى بها لسانُه عذبًا نميرًا، وصارت حكمتُه في الناس مثلاً، فما أحسن ذلك المجرى، وما أبلغ ذلك المسرى.

قال سبحانه مُنعمًا ممتنًا: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ) (لقمان: ١٢)، ثم أتبع ذلك بذكر وصاياه العشر لابنه، وهي وصايا غالية عالية، بليغة محكمة، جامعة لخصال الخير، محيطة بأطراف الفضيلة، فقال جل ذكره: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان: ١٣)، فابتدأ بحق الله على عبيده، وهو أعظم الحقوق وأولها وأولاها، حق التوحيد الخالص من الشرك، ولا غناء للعبد إلا به، وإلا كان كمن تخطفه الطير، أو تهوي به الريح في مكان سحيق، وعظّم أمر الشرك وجعله ظلما عظيما؛ لأنه تسوية بين الخالق والمخلوق، بين مَنْ له الأمر كله، ومن ليس له من الأمر شيء، فكيف يذل المخلوق لمخلوق مثله، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فاضرعْ أيها المسلمُ إلى الذي رفعك عن العبادة للعبيد، وأعتقك من الرق للنظير والنديد، وعصمك من السجود للصنم، وقضى لك بقدم الصدق في القدم، أن يتم عليك نعمة هو ابتدأها، واقصر حبك عليه وحده، وتوكل عليه وحده، وآثرْ رضاه وحده، واجعل حبه ورضاه هو كعبة قلبك، التي لا تزال طائفا بها، مستلما لأركانها.

عباد الله: وإنه ليس حق بعد حق الله -تعالى- كحق الوالدين، فكانت الوصية ببرهما وشكر معروفهما والإحسان إليهما قرينة الوصية بتوحيد الله -تعالى-، قال جل شأنه: (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ) (لقمان: ١٤)، فيا لله! كم للوالدين من يد إلى الولد ممتدة، وعين عليه حفيظة، وقلب من أجله حادب مشفق، ونفس عليه موقوفة مرصدة معدة، إنهما -والله- آية الإيثار والنُبل، ومورد الرعاية والفضل، وتفضل الأم بمشقة على مشقة، وتعب في إثر تعب، ولا يزيدها التعبُ والوهنُ إلا حُنوًّا، فهي وعاء النسب، وغرس الحمل، بل هي زينة الحياة، وزهرة الجناة، هي بيت الجلال وموطن الدلال، ومسكن الضعف، ومهبط العطف.

أيها المسلمون: وإن بلغ الأمرُ بالأبوين أن يدعوا ولدهما إلى الشرك فإن حقهما في البر والمصاحبة باق، مع ترك طاعتهما في معصية الله والشرك به -سبحانه-، وليس وراء هذا التعظيم لحقهما تعظيم، وليس بعد هذه الرعاية لشأنهما رعاية، قال عز من قائل: (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان: ١٥).

ولا يزال لقمان يبلغ في موعظة ابنه، فيقول له في تعطف وتحنُّن وإشفاق: (يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (لقمان: ١٦)، يقول له: راقب ربك في سرك وجهرك، واحذر أن تكون حيث يكره، وألا تكون حيث يحب؛ فإنه عليك مطلع وشاهد، وإنه لا تخفى عليه خافية، مهما صغرت ودقت، ولعمر الله لقد وقعت هذه الوصية موقعها حقا، فإن لقمان -رحمه الله-، قد ابتدأ موعظة ابنه بأعظم مطلوب، وهو التوحيد الخالص، ثم أتى ليذكره بعمل القلب وتهذيبه، الذي هو أشرف العمل وأكرمه عند الله، فإن الله لا ينظر إلى الصور والأشكال، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال.

أيها المسلمون: ولا يزال لقمان الحكيم -رحمه الله- ينبه ابنه على محاسن الشيم، وكرائم الأخلاق والقيم، فلما انتهى من تصفية الاعتقاد وإخلاص التوحيد أتبعه بأشرف العمل، وهو عمل القلب من المراقبة، وما تستتبعه من الخوف والرجاء، حانت منه التفاتة إلى عمل الجوارح، واختص منها أشرفها وأكرمها، وهو إقام الصلاة، فقال في معرض وعظه: (يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ) (لقمان: ١٧).

الصلاة -عباد الله- شعار المؤمنين، وراحة العابدين،

وقرة عيون المنيبين، وقد وُضعتْ في شريعة الإسلام على أكمل الوجوه وأحسنها، التي تعبُد بها الخالق-تبارك وتعالى- عباده؛ فهي مشتملة على الثناء والحمد، والتمجيد والتسبيح والتكبير، وشهادة الحق، والقيام بين يدي الربّ مقامَ العبد الذليل الخاضع المدبر المربوب، والتضرع والتقرب إليه بكلامه، ثم انحناء الظهر ذلًا له وخشوعًا واستكانة، ثم استوائه قائمًا ليستعدَّ لخضوع أكمل له من الخضوع الأول، وهو السجود من قيام فيضع أشرف شيء فيه، وهو وجهه على التراب خشوعًا لربه، واستكانةً وخضوعًا لعظمته، وذلًا لعزته، قد انكسر له قلبُه، وذلَّ له جسمُه، وخشعت له جوارحُه، ثم يستوي قاعدًا يتضرّع له، ويتذلل بين يديه، ويسأله من فضله، ثم يعود إلى حاله من الذلّ والخشوع والاستكانة فلا يزال هذا دأبه حتى يقضي صلاته، فيجلس عند إرادة الانصراف منها مثنيًا على ربه، مُسلمًا على نبيّه وعلى عباده، ثم يصلي على رسوله، ثم يسأل ربّه من خيره وبرّه وفضله، فأيّ شيء بعد هذه العبادة من الحسْن، وأي كمال وراء هذا الكمال، وأي عبودية أشرف من هذه العبودية؟

عبادَ الله: وبعد أن وصّى لقمانُ ابنه بما فيه تكميل نفسه انتقل به إلى الوصية بما فيه تكميل غيره، فإن أفضل الناس مَنْ كان كاملًا في نفسه مُكمِلًا لغيره، وذلك قوله: (وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ) (لقمان: ١٧)، فالمعروف اسم جامع لكل ما تألفه النفوسُ من الخير، والمنكر اسم جامع لما تنكره النفوسُ من الشر؛ فهي إذنْ وصية بالأمر بخلال الخير كلها، والنهي عن خلال الشر كلها؛ ولذا كان هذا الأمر والنهي عنوان الخيرية، وسر التفضيل لهذه الأمة المحمدية، في قوله-تبارك وتعالى-: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) (آل عمران: ١١٠).

ثم أردفَ ذلك بقوله: (وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ) (لقمان: ١٧)، وهو إرشاد بليغ إلى لزوم الصبر على كل عامل لله-تعالى-، فإقامُ الصلاة على وجهها بفروضها وأركانها، وركوعها وسجودها وخشوعها يُحتاج فيه إلى الصبر والمكابَدة والمجاهدة، فإنها لكبيرة ثقيلة إلى على الخاشعين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج فيه إلى الصبر وتحمُّل الأذى، فليس ثَمَّ مكان هاهنا للانتصار للنفس ولا لطلب حظها.

أيها المسلمون: فقد جاءت أواخر هذه الوصايا النورانية لتُنبّه على أدب المرء في نفسه وأدبه مع الناس، بعد أن نبّهت أوائلها على صلته بربّه عقيدةً وعملًا، ففي أدب المرء مع الناس قال تعالى وتقدّس: (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان: ١٨)، فنهاه عن تصعير الخد للناس، وهو إمالته عنهم والإعراض تكبّرًا واختيالًا، ونهاه عن المشي في الأرض مرحًا؛ وهو كناية عن العُجْب بالنفس والفخر بها، فجاءت وصيته متضمنةً الحثّ على التواضع، وخفض الجناح، ولين الجانب، وهذه من أحسن الأخلاق وأقربها إلى نيل محبة الرب-تعالى- ومحبة خَلْقه، قال بعضُ العلماء في شأن بعض المختالين: "إذا حفظ أحدُهم مسألتين، وجلس بين يديه طالبان، أو نال طرفًا من رياسة مشى خيلاء، ووَدَّ لو حكَّ بيافوخه السماء"، يمرون عن هذه الآية وهم عنها معرضون، وماذا يفيد أن يَقْرأ القرآن أو يُقرأ عليه وقلبه عن تدبره بمراحل.

ثم جاءت الوصية بأدب المرء في نفسه بقوله جل ثناؤه: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (لقمان: ١٩)، وهو أدب عالٍ غالٍ، يربي المرءَ على خُلُق كريم: أن يقصد في مشيه متوسطًا، ليس بالبطيء المثبط، ولا السريع المفرط، وهو تنبيه إلى حُسْن الاعتدال في الأمر كله، وأن يخفض من صوته؛ لأن رفعه من غير حاجة قبيح منكر، وكفى به قبحًا أن مثل بنهيق الحمير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وقفات شرعية حول الأوبئة

إن لله تعالى في خلقه آيات وعبرًا، وله الأمرُ والتدبير، وبيده التصريفُ والتقدير، خَلَقَ فَسَوَّى، وَقَدَّرَ فَهَدَى، وَعَافَى وَابْتَلَى، نَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ. وإن مما قضاه وأمضاه ظهورَ هذا المرض الذي صار حديثَ الناس، وسببَ قلق وخوف عند كثير منهم، أعني مرض (كورونا)، واسمه العلمي (متلازمة الجهاز التنفسي الشرق أوسطي).

وهو مرض يكتنفه كثير من الغموض؛ فلا يعرف إلى الآن مصدر هذه السلالة الفيروسية يقينًا، ولا يعرف على التحديد طريقة انتقاله، ولا يوجد إلى الآن لقاح لعلاجه.

ولعلي أقف معكم حول هذا المرض بعض الوقفات:

إعداد الشيخ الدكتور/خالد الباتلي

أستاذ السنة وعلومها بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الوقفة الأولى: حقيقة الأوبئة

الأَوْبِئَةُ وَالطَّوَاعِينُ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَعُقُوبَةٌ؛ فَإِنْ أَصَابَتْ مُؤْمِنِينَ قَائِمِينَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى فَهُوَ ابْتِلَاءٌ، فَإِنْ صَبَرُوا وَاحْتَسَبُوا أُجِرُوا أَجْرًا عَظِيمًا، فَمَنْ مَاتَ فِي الْوَبَاءِ يرجى أن ينال أجر الشهادة.

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِي.

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

والطاعون أخص من الوباء، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا.

الوقفة الثانية: وقفة مراجعة

أخبر الرب تعالى أن ما يحصل للعباد من محن وكوارث ومصائب، فبما كسبت أيديهم، قال تعالى: «وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» (الشورى:٣٠). وقال سبحانه: «ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الروم:٤١).

وقدْ دلّت السُّنةُ على أنّ الفواحش والبغي سببان للوباء، ففي الحديث: «لم تظهرْ الفاحشة في قوم قطُّ حتى يُعلنوا بها إلا فشا فيهمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكنْ مضتْ في أسلافهمُ الذين مضوا» (رواه ابنُ ماجه بسند حسن).

وقال ابنُ عباس رضيَ الله عنهُما: "ما ظهرَ البغيُ في قوم قطّ إلا ظهر فيهمُ المُوتانُ".

والمُوتانُ هو: المَوْتُ الكثير الوقوع.

إن هذا الحدث مؤشرٌ يجب الوقوف معه، وأن نكون من أولي الألباب الذين يتعظون ويعتبرون بما يصيبهم، فما أكثر العبر وما أقل المعتبر، قال عز وجل: «وكأيّن من آية في السماوات والأرض يمرّون عليها وهم عنها مُعرضون» أي لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها، وما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة.

وفي عصرنا هذا ظهرتْ أوبئة ما كانت تُعرف من قبل؛ كالإيدز والسارس وجنون البقر وأنفلونزا الطيور والخنازير وأيبولا وكورونا وغيرها، حتى إنّ مُنظمة الصحة العالمية سجلت في خمسة أعوام فقط أكثر من ألف ومئة وباء في مناطق العالم المختلفة، ويأذن الله تعالى بالسيطرة عليها، واكتشاف اللقاحات لها، وكأن هذه إشارات وإنذارات من الله لعباده أن ينتبهوا ويتيقظوا، «وإنْ يمسسكَ الله بضُر فلا كاشف له إلا هو وإن يُردْك بخير فلا رادّ لفضله يُصيبُ به منْ يشاءُ منْ عباده وهو الغفورُ الرّحيمُ».

الوقفة الثالثة: حقيقة العدوى

العدوى بالمرض ثابتة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد» رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: «لا يوردن مُمرض على مُصح» رواه مسلم.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى) فهو ردٌّ لمُعتقد أهل الجاهلية أنّ الأوبئة تُعدي بطبعها وقوتها، والواقع أنها إنّما تُعدي بقدر الله تعالى، ولذا قدْ تتخلفُ العدوى فيُوردُ مُصحٌ على مُمرض ولا يتأثر. وقدْ يحتاطُ صحيحٌ فيبتعدُ عنْ كل أسباب المرض فتُصيبهُ العدوى. ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الطاعون: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» متفق عليه.

وهذا التوْجيهُ العظيمُ فيه مُحاصرةٌ للوباء، وعدمُ نشره في النّاس؛ فإنّ الفارّ منْهُ قدْ يحملهُ ولوْ لمْ تظهرْ عليه أعراضهُ فينشرُهُ في بلدان أخرى، ولمّا وقع الطاعونُ في الشام وكان عمرُ قدْ توجّه إليها رجع بالنّاس، فعوتبَ وقيل له: أتفر من قدر الله؟ فقال رضي الله عنه: «نفرُ منْ قدر الله إلى قدر الله تعالى». ثم جاء عبدُ الرّحمن بنُ عوف وكان غائبا، فحدثهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أنه قال: «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه»، وكان عُمرُ لا يعْلمُ بالحديث فحمدَ الله تعالى أنّهُ وافق السُّنّة وهُو لا يعْلم.

ويُؤْخذُ من الحديث ومنْ فعل عُمر رضي الله عنه: الأخذ بالأسباب، وعدمُ إلقاء النّفس إلى التّهْلكة، وأنّ أخذ اللقاحات، ولبس الكمامات، وعمل الوقاية من الوباء، وعدم مخالطة المرْضى، ونحوها من الأسباب؛ لا يُنافي التّوكل.

الوقفة الرابعة: وصايا لكل مسلم

ونحن أمام هذا المرض الذي أخاف الدول والأفراد والمنظمات الصحية، نوصي كل مسلم ومسلمة بوصايا:

١. الاعتصام بالله والتوكل عليه وتفويض الأمر إليه والرضا بقضائه.

«ما أصاب من مُصيبة إلا بإذن الله ومن يُؤمن بالله يهد قلْبهُ والله بكلّ شيْء عليمٌ» (الحديد: ٢٢)، «قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ» (التوبة: ٥١)، «قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا

﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ (الأحزاب: ١٧)، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة».

٢. عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللهِ تَعَالَى وَيُنِيبُوا إِلَيْهِ، فَيَتْرُكوا ظُلْمَ أَنْفُسِهِمْ بِالْمَعَاصِي وَالْفَوَاحِشِ، وَظُلْم بَعْضِهِمْ بَعْضًا بِالاعْتِدَاءِ وَأَكْلِ الْحُقُوقِ؛ فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بَلاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ.

فلنتواص بمحاسبة أنفسنا ومراجعتها، ولننظر إلى هذه المعاصي المنتشرة: تضييع الصلوات، وأكل الحرام، وقطيعة الأرحام، وإطلاق البصر في الحرام، وغيرها، ثم نصلح الحال بالتوبة النصوح. ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٦).

٣. التحصن بذكر الله تبارك وتعالى، فيحرص الإنسان على أذكار الصباح والمساء، قال صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يقولُ في صباح كلِّ يوم ومساء كلِّ ليلة بسم اللهِ الَّذي لا يضرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهوَ السَّميعُ العليمُ ثلاثَ مرَّاتٍ إلا لم يضرَّهُ شيء» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» متفق عليه، أي كفتاه من كل آفة وشر.

وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: «خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي بنا فأدركناه، فقال: قل، فلم أقل شيئا، ثم قال: قل فلم أقل شيئًا، ثم قال: قل، قلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: (قل هو الله أحد) و(المعوذتين) حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء». رواه أبو داود بسند حسن

ومن الأذكار المأثورة أن يقول العبد: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التّامّاتِ من شرِّ ما خلقَ.

٤. الدعاء، ومن ذلك:

عن ابن عمر قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي». رواه أبو داود بسند صحيح.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون ومن سيئ الأسقام» رواه أبو داود بسند صحيح.

ومن الأدعية المأثورة: اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء.

والأدواء: جمع داء.

٥. التصبُّح بالتمر

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سُمّ ولا سحر» متفق عليه.

فإن تيسر تمر العجوة فهو أحسن، وإلا فذكر بعض أهل العلم أن غيره من أنواع التمر يقوم مقامه.

٦. فعل الأسباب النافعة المشروعة، كالاعتناء بالنظافة العامة، وتغطية الفم والأنف عند السعال والعطاس، ونحو ذلك.

٧. الحذر الحذر من التسرع في نشر الأخبار، وإشاعة الإشاعات، ونقل الرسائل التي تصلك دون التثبت منها، فكثير من تلك الرسائل والأخبار كذب لا أصل له، ولها أثر في بث الرعب في قلوب الناس.

والعاقل اللبيب لا يتكلم في شيء إلا إذا تثبّت من صحته؛ فإذا ثبت لديه ذلك نظرَ في جدوى نشره؛ فإن كان في نشره حفزٌ للخير، واجتماعٌ عليه نشره، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه وطواه. وكفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع.

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.. آمين.

واقع الجهل

الحلقة (٢)

إعداد
د. عماد عيسى
المفتش بوزارة الأوقاف

الحمد لله القائم بالقسط، والمالك للقبض والبسط، الذي لا رادَّ لما يقضيه، ولا دافع لما يمضيه، وصلى الله وسلم على المبعوث بالرحمة، والمختار لهداية الأمة، الذي دعا إلى الحق، وهدى من وُفق للهداية من الخلق.

وبعد؛ فمنذُ مدَة خلتْ، وفترة انقضتْ ونفسي تحدثني بالكتابةَ عن هذا الواقع الذي نعيشه، وتراودني أن أعلق فيه كتابًا أكشف فيه عن بعض أهواله، وأفصح عن بعض أحواله حتى ولو كان في كتاب صغير أو رسالة لطيفة والأيام تجري بُسُطها من حيث لا أشعر والأمة تنزل بها صنوف الأحداث وصروفها، وحالها لا يكاد يتغير فلمّا رأيتُ أنّ الأيام الفائتة لا تُلحَق؛ لأنها ماضيةٌ سابقة، وأنَّ الهمَم قد تفتر وتضعُف بعد ما كانت قويَّة العزم صادقة تركتُ هذا الإباء وسئمتُ النفور عن ذلك والالتواء، واستعنتُ بربي القدير فهو نعْمَ المَولى ونعْم النَصير.

ولَمْ أتخذ في ذلك سابقًا أقتفيه ولا مثالاً أحتذيه إنّما هو مُحاولة تشخيص بعض آفات الواقع المُعايَن ووصْف الدواء لمن ابتغى الشفاء.

وهذا الداء -أي: الجهل- من أسباب الواقع المرير الذي نحتاج في علاجه إلى مراجعة العلماء ومدارسة الشيوخ ومباحثة الحذّاق من أهل الفضل؛ لأنه عقَد واقعَنا وجعلَه من المُعضلات والمُشكلات بينما العلْمُ حياةُ القُلوب مِنَ الجَهْل ومَصابيحُ الأبْصار منَ الظُلم.

ومن عاينَ الأهوالَ التي نعيشُها أُدْرك أنَ الجهْل هو أوّل الأسباب التي عفى بها الحقُ بعد ما كان ناجمًا ودرَس بعد ما كان واضحًا حتى أصبح المسلمُون كأنَّهم ثوبٌ مُهلْهَل خِيطَ من رُقَعٍ متباينة نشأت عنه فرق متناحرة.

وقد حَكى اللّه تعالى عن مُوسى قولَه: «أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ» (البقرة: ٦٧).

وتعوذ موسى عليه السلام إشارة بل عبارة واضحة تدل على خطورة الجهل.

وقد حذر الله تعالى نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم من الجهل فقال تعالى: «وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ» (الأنعام: ٣٥).

وقد أمره بالإعراض عن الجاهلين من جهة أذاهم؛ أمَا من جهة التعليم والدعوة والبلاغ فلا بد أن يتصدى لدعوتهم وإقامة الحجة عليهم.

قال أيضًا: «خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ» (الأعراف: ١٩٩).

ولما غرق ابن نوح وكان قاب قوسين أو أدنى من النجاة، إذ إنَّ نوحًا قال له: «يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ» (هود: ٤٢)، فأبى وقال: «سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ» (هود: ٤٣) عندئذ نادى نُوحٌ رَبَّه «فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ» (هود:

.(٤٥-٤٧).

وقال تعالى عن يوسف الصديق: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف: ٣٣).

وحكى الله عن الذين أوتوا الكتاب فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (القصص: ٥٥).

وعن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجرٌ فشجّه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العيّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر- أو: يعصب «شك موسى- على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده» (رواه أبو داود ٣٣٦).

ولئن وجدت العالم قد ضاق ذرعًا وحرج صدرًا وامتلأ غيظا بجهل الجهلاء، ومن أعرض عن العلم ونبذه جانبًا وولى عنه ذاهبًا فلا مفر من وقوعه في اتباع الهوى والضلال عن سبيل الهدى.

ووقود الخلاف جهل الجاهلين؛ فإنهم يفسدون من حيث لا يشعرون، ولو حلفت لأحدهم بين الركن والمقام بأن الرأي ما رأيت والصواب ما ذكرت لما صدق.

فهو -أي: الجهل- يوقظ الفتن النائمة حتى لا تعرف الإغماض ويؤجج نيرانها ويحدث فيها لهيبًا ممضا ونارًا موقدة لأن صاحبه يقول بغير علم ويقضي ويفصل في الأمور بغير حلم، بل ويجري في إثر كل قبيح وجهه حسن.

نعم، إن الجهل فرصة عزيزة للفتن وأرض خصبة للمحن ولا يدفعه إلا النظر في العلم ولا يدمغه إلا إيجاد طلاب العلم وعلماؤه.

وقديمًا كان العالم لفظه مسموع وكلامه مرفوع، وللناس به فخار وللكسير به انجبار، أمّا اليوم فقد تخطى وقارهم وقفز على سور هيبتهم صغارٌ لا يكادون يفقهون حديثا.

> إنّ الجهل في أهله فتنةٌ تغلي مراجلها وهو أذوى الأدواء، لا سيّما إذا كان نشأ المرء عليه وشبّ وكان في ميعة الصبا وشرخ الشبيبة فحينها تدنس الفطرةُ النقيةَ وتفسد القريحةُ.

فالذي ينبغي علينا أن ننضم إلى أهل العلم الذين جعلوا شعارهم ما شرع المصطفى ولم يعرجوا عنه إلى رأي ولا هوى، فكانوا ممن حملوا العلم حفظا ونقلا وعملوا قولا وفعلا حتى ثبتوا أصله وكانوا أحق به وأهله.

خطر الجاهل:

سقامُ الحرصِ ليسَ لهُ دواءٌ
وداءُ الجهلِ ليسَ لهُ طبيبُ

إن الجاهل كالذئب الضاري والسبع العادي ينتظر -بجهله- حتى إذا دخل منك كل مدخل مال ميل عدوك وجعلك من مضاحك العقلاء وصيرك عبرة لغيرك.

والجاهل يخبط خبط عشواء ويمشي مشي عمياء فتراه يزل ويضل، وعن سواء السبيل يضل فينبغي أن يكشف العلماء ما يخدعون به الناس من التخابيل والترهات والأباطيل وكل أمرهم تهويل ليس وراءه تحصيل.

الجاهل كثعلب تشبه بأسد وفتل لأمته حبال كيد من مسد فمن صاحبه ضل وحار وكثر منه الخطأ والعثار.

وهو عيب بالمرء لذا ينبغي للعاقل أن يتنزه عنه ويتبرأ منه بتعلم ما ينفي عنه معرته.

كيف يُعامل الجاهل؟

فيجب أن يعامل كما يعامل الطبيب المريض فلا يجالس إلا للدعوة إلى الله تعالى، أو للنصيحة في أمر من أمور الدنيا أو الآخرة، أو لتعليمه ما لا يعلم، أما مجالسته لغير هذه المصالح ونحوها فلا يُنصح بها، بل الواجب الإعراض عنه؛ لا كبرًا عليه ولا احتقارًا له، وانما خشية ضياع الوقت أو انتقال الطباع القبيحة، أو نحو ذلك. وقد يُعامل الجاهل معاملة النار فتأخذ منها ما ينفع وتذر ما يضر.

وللحديث بقية إن شاء الله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

اتباع القرآن والسنة منهج حياة

قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » (الأنفال: ٢٤).

من أقوال السلف

عن مالك بن دينار قال: ,,إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره- أي جعله متواضعاً-، وإذا طلبه لغير العمل زاده فخرًا- أي جعله متكبراً-. (كنز العمال).

من دلائل النبوة

عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ,,إني عبدُ الله وخاتمُ النبيين، وإنَّ آدمَ لمُنجدلٌ في طينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوةُ أبي إبراهيم، وبشارةُ عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهاتُ النبيين يرين، وإنَّ أمَّ رسول الله ﷺ رأتْ حين وضعته نوراً أضاءت له قصورُ الشام"

(دلائل النبوة للبيهقي) (١/ ٨٠).

حكم ومواعظ

عن عمر رضي الله عنه قال: ,,عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء" (كنز العمال).

فضل شهر شعبان

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسولُ الله ﷺ يصومُ حتى نقول: لا يُفطرُ، ويُفطرُ حتى نقول: لا يصوم. وما رأيتُ رسولَ الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ قطُّ إلا رمضان. وما رأيتُه في شهرٍ أكثر منه صياماً في شعبان. (صحيح مسلم ١١٥٦).

إعداد : علاء خضر

دعاء كفارة المجلس

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلسًا أو صلى تكلم بكلمات؛ فسألته عائشة عن الكلمات فقال: إن تكلم بخير كان طابعًا عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بشر كان كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك" (صحيح الترغيب ١٥١٨).

من فضائل الصحابة
أبو بكر الصديق مرجع للأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: إنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَتْهُ في شيءٍ، فأمَرَها بأَمْرٍ، فَقالَتْ: أرَأَيْتَ يا رَسولَ اللَّهِ، إنْ لَمْ أجِدْكَ؟ كَأنَّها تَقُولُ: المَوْتَ. قالَ: إنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتي أبا بَكْرٍ.
(صحيح البخاري ٧٣٦٠)

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

وفى الحديث: «خير لك من حُمْر النَعَم»، فقل: «حُمُر» جمع «أحمر»، والمقصود الإبل الحمراء، وهى أنفس مال العرب، ولا تقل: «حُمُر» بضم الميم؛ لأنها جمع «حمار» وفارق كبير بين المعنيين.
وقل النَعم بفتح النون وليس بكسرها؛ لأن النِعم جمع نعمة، وأما النَعم بالفتح فالمراد بها الأنعام.

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلامه على الجمع المختلط

عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين، والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، فسلَّم عليهم. (صحيح البخاري ٤٥٦٦).

الغزو الثقافي الغربي

قال محمد محمد حسين: «ومن الواضح أني حين أتكلم عن الغرب أعني الغرب كله، غربيه وشرقيه، الذين استغلونا واستعبدونا في الأمس الغابر ولا يزالون، والذين يطمعون في استغلالنا في الغد القريب أو البعيد، والذين يغزون أسواقنا ويغزون عقائدنا".
(حصوننا مهددة من داخلها)

صلاة التطوُّع

الحلقة (١٠)

صلاة الكسوف

(٤)

إعداد د. حمدي طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فما يزال الحديث موصولاً عن صلاة الكسوف، وما يتعلق بها من أحكام، وقد تكلمنا في الحلقة السابقة عن الجهر والإسرار بالقراءة في صلاة الكسوف، الإطالة في صلاة الكسوف، هل من شرطها الخطبة؟ هل تقدم صلاة الكسوف على غيرها عند اجتماعها معها؟

ونبدأ في هذه الحلقة الحديث عن متى يدركها المسبوق؟ وكيفيّة صلاة الكسوف.

المسألة العاشرة: متى يدركها المسبوق؟

لهذه الصلاة هيئة مخصوصة تتميز عند غير الحنفية بركوعين في كل ركعة، فهل يدركها المسبوق بالركوع الأول أو بالثاني؟ اختلف أهل العلم فيا تدرك به صلاة الكسوف.

قال المالكية: وتدرك الركعة مع الإمام الأولى أو الثانية بالركوع الثاني معه؛ لأنه الفرض كالفاتحة قبله، وأما الركوع الأول فسنة كالقيام قبله. (منح الجليل شرح مختصر خليل. للشيخ عليش.١/٤٧٢).

وقال الشافعية: ومن أدرك الإمام في ركوع أول من الركعة الأولى أو الثانية أدرك الركعة كما في سائر الصلوات أو أدركه في ركوع ثان أو في قيام ثان من أي ركعة فلا يدرك شيئًا منها؛ لأن الأصل هو الركوع الأول وقيامه والركوع الثاني وقيامه في حكم التابع. (الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للخطيب الشربيني ١/٢٨٣).

وقال الحنابلة: إذا أدرك المأموم الإمام في الركوع الثاني احتمل أن تفوته الركعة؛ قال القاضي: لأنه قد فاته من الركعة ركوع أشبه ما لو فاته

> اختلف العلماء في كيفية صلاة الكسوف نتيجة اختلاف الأحاديث والآثار الواردة في كيفيتها ومخالفة القياس لبعضها عند البعض.

الركوع من غير هذه الصلاة، ويحتمل أن صلاته تصح؛ لأنه يجوز أن يصلي هذه الصلاة بركوع واحد فاجتزئ في حق المسبوق. (المغني- ابن قدامة ٢/٢٨١).

والأظهر أنها تُدرك بالركوع الأول من الركعة الأولى، وعليه: فمن فاته الركوع الأول فعليه قضاء الركعة.

المسألة الحادية عشرة: صفة صلاة الكسوف

وأُلفت النظر إلى أن الفقهاء والأئمة قد اختلفوا في صفة صلاة الكسوف اختلافاً كبيراً، فمنهم من قال: إن صلاة الكسوف ركعتان اثنتان كركعتي الفجر، مستدلين بأحاديث مروية، ومنهم من قال: إنها ركعتان في كل ركعة ركوعان اثنان، وهو ما أخذنا به وأثبتناه بالأحاديث الكثيرة الصحيحة السابقة، ومنهم من قال إنها ركعتان في كل ركعة ثلاثة ركوعات، مستدلين بأحاديث مروية، ومنهم من قال: إنها ركعتان في كل ركعة أربعة ركوعات، مستدلين بأحاديث مروية، ومنهم من قال: إنها ركعتان في كل ركعة خمسة ركوعات، مستدلين بأحاديث مروية، ومنهم من قال: إنها ركعتان ثم ركعتان ثم ركعتان، وكلها عادية مثل صلاة الفجر إلى أن ينتهي الكسوف، مستدلين هم كذلك بأحاديث مروية، واليك بيان ذلك.

لا خلاف بين الفقهاء في أن صلاة الكسوف ركعتان.

وقد اختلف العلماء في كيفيَة الصلاة بها. فالذي اختاره مالك والشافعي وأحمد والجمهور رحمهم الله: ما دل عليه حديث عائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو من أنها ركعتان في كل ركعة قيامان، وقراءتان، وركوعان، وسجودان.

وقال الحنفيَة: إنَها ركعتان، في كلّ ركعة قيام واحد، وركوع واحد وسجدتان من صلاة العيد والجمعة وكسائر النَوافل.

فإن شاء فعل صلاة الكسوف كنافلة بركوع واحد؛ لأن ما زاد عليه سنة واستدلوا بحديث أبي بكرة وسيأتي.

وقد ذكر الحنابلة أنه يجوز فعل صلاة الكسوف على كل صفة وردت عن الشارع، إن شاء أتى في كل ركعة بركوعين وهو الأفضل؛ لأنه أكثر في الرواية، وإن شاء صلاها بثلاثة ركوعات في كل ركعة. أو أربعة ركوعات في كل ركعة. أوخمسة ركوعات في كل ركعة، ولا يزيد على خمسة ركوعات في كل ركعة؛ لأنه لم يرد به نص، والقياس لا يقتضيه. (كشاف القناع للشيخ البهوتي٣/٩٣).

وقال حذيفة: في كل ركعة ثلاثة ركوعات. واستدل بأحاديث جابر وابن عباس وعائشة وستأتي. قال النووي: وقد قال بكل نوع جماعة من الصحابة. (نيل الأوطار- الشوكاني ٤/١٤).

والسبب في ذلك اختلاف الأحاديث والآثار الواردة في كيفيتها ومخالفة القياس لبعضها عند البعض فمنهم من سلك مسلك الترجيح بين الروايات، وهم الجمهور والحنفية، ومنهم من سلك مسلك الجمع وهم بعض الحنابلة وابن حزم وغيرهم، واليك هذه الأحاديث والآثار وكلام أهل العلم فيها، ووجه الدلالة فيها:

أ- عن عائشة زوج النبي-صلى الله عليه وسلم- «أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: أَيُعَذَّب الناسُ في قبورهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عائذا بالله من ذلك، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة مركبًا، فخَسَفَت الشمسُ فرجع ضحى، فمرَّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بين ظهراني الحجَر، ثم قام يصلي وقام الناس وراءه، فقام قيامًا طويلاً ثم ركع ركوعًا طويلاً، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، ثم قام فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم قام قيامًا طويلاً وهو

دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، وانصرف فقال ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر» رواه البخاري ومسلم.

ب- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي-صلى الله عليه وسلم- «أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- صلى يوم خسفت الشمس، فقام فكبر فقرأ قراءة طويلة، ثم ركع ركوعًا طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: سمع الله لمن حمده، وقام كما هو، ثم قرأ قراءة طويلة وهي أدنى من القراءة الأولى، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهي أدنى من الركعة الأولى، ثم سجد سجوداً طويـلاً، ثم فعل في الركعة الآخرة مثل ذلك، ثم سلم، وقد انجلت الشمس، فخطب الناس فقال في كسوف الشمس والقمر: إنهما آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة» رواه البخاري.

ج- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال «كسفت الشمس على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فقام وقمنا معه، فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه، ثم رفع فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه، ثم جلس فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه، ثم فعل في الركعة الثانية كما فعل في الأولى، وجعل ينفخ في الأرض ويبكي وهو ساجد في الركعة الثانية، وجعل يقول: ربِّ لم تعذبهم وأنا فيهم، ربِّ لم تعذبنا ونحن نستغفر؟ فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، فإذا كسف أحدهما فافزعوا إلى المساجد....» رواه أحمد والنسائي.

هـ- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام قيامًا طويلاً نحوًا من سورة البقرة ثم ركع ركوعًا طويلاً، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم سجد ثم قام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو

> صلاة الكسوف في الجمعة أو في الأوقات المستحبة ركعتين كهيئة النافلة بلا أذان ولا إقامة وركوعين في كل ركعة.

دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله" (متفق عليه).

وعن أبي شريح الخُزاعي قال «كسفت الشمس في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وبالمدينة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة ركعتين وسجدتين في كل ركعة، قال: ثم انصرف عثمان فدخل داره....» رواه أحمد.

ووجه الاستدلال أن هذا يدل دلالة واضحة على أن صلاة الكسوف إنما تكون بركعتين وسجدتين في كل ركعة من ركعتيها، وأن هذا هو الثابت عند صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وإلا لما صلاها عثمان بالصحابة دون إنكار، فلما عُلم كل ذلك علمنا أن القصة متحدة، وأنه لم تكن صلوات كسوف عدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق إلا الترجيح بين هذه الروايات المتعارضة. وعند الترجيح ترجح الروايات التي تذكر لصلاة الكسوف ركوعين في كل ركعة، لأنها أكثر مما سواها وأقوى منها إسناداً، فقد اتفق عليها البخاري ومسلم إماما الحديث، وما اتفق عليه هذان الإمامان الجليلان يعتبر في القمة من حيث القوة والصحة. ولهذا نقول: إن كل الكيفيات عدا كيفية الركوعين في كل ركعة هي مرجوحة؛ فالمحفوظ أنه صلى في كل ركعة ركوعين، وما زاد على ذلك فهو شاذ؛ لأن الثقة مخالف فيها لمن هو أرجح.

قال ابن عبد البر: أصح ما في الباب ركوعان، وما خالف ذلك فمعلل أو ضعيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:

والصواب أنه لم يصلِّ -أي: النّبي صلى الله عليه وسلم- إلا بركوعين، وأنّـه لم يصل الكسوف إلا مرةً واحدةً يوم مات إبراهيم وقد بيّن ذلك الشافعيُّ وهو قول البخاري وأحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه والأحاديث التي فيها الثلاث والأربع فيها أنّه صلاها يوم مات إبراهيم، ومعلومٌ أنّه لم يمت في يومي كسوف ولا كان له إبراهيمان.أ.هـ «مجموع الفتاوى» (٢٥٦/١).

وقال الحنفية: وكيفية أدائها أن يصلي إمام الجمعة في الجامع أو في المصلى في الأوقات المستحبة بالناس ركعتين كهيئة النافلة بلا أذان ولا إقامة بركوع واحد... ولنا حديث عبد الله بن عمر والنعمان بن بشير وأبي بكرة وسمرة بن جندب بألفاظ مختلف « «أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس ركعتين كأطول صلاة كان يصليها فانجلت الشمس مع فراغه منها» » (العناية شرح الهداية للبابرتي ٤٤٣/٢).

قلت: أما حديث أبي بكْرة قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين مثل صلاتكم هذه وذكر كسوف الشمس» رواه النسائي.

وحديث النعمان بن بشير قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكسوف نحو صلاتكم يركع ويسجد ركعتين ركعتين، ويسأل الله حتى تجلت الشمس. (رواه أحمد والنسائي، قال الألباني في تمام المنة: الحديث ليس بصحيح فإنه مضطرب).

وحديث سمرة بن جندب قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس ركعتين لا نسمع له فيهما صوتًا. (رواه أحمد، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ثعلبة بن عباد الراوي عن سمرة بن جندب).

وإذا تعارضت الروايتان كان الترجيح لرواية ابن عمر، والحال أكشف عن الرجال لقربهم. (العناية شرح الهداية للبابرتي ٤٤٣/٢).

واحتج الحنابلة ومن وافقهم على جواز أن يصلي الكسوف في كل ركعة بثلاث ركوعات أو أربع أو خمس بما روى مسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ست ركعات بأربع سجدات، ومن حديث ابن عباس صلى النبي صلى الله عليه وسلم ثماني ركعات في أربع سجدات، وروى أبو داود عن أبي بن كعب أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في كل ركعة خمس ركوعات وسجدتين، واتفقت الروايات على أن عدد الركوع في الركعتين سواء.

قال ابن حزم بعد أن ذكر الروايات التي تدل على أكثر من ركوعين في الركعة: كل هذا في غاية الصحة، عن رسول الله وعمن عمل به من صاحب أو تابع...... ولا يحل الاقتصار على بعض هذه الآثار دون بعض؛ لأنها كلها سنن، ولا يحل النهي عن شيء من السنن. (المحلى لابن حزم ٣١٧/٣).

ولا يُنكر أن عدداً من هذه الأحاديث صحيحة الإسناد تصلح للاحتجاج، وكان يمكن الأخذ بجميع هذه الأحاديث والقول بجواز صلاة الكسوف على صفات وكيفيات عدة لو كان قد رُوي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه فعل كل ذلك في أوقات مختلفة وكسوفات عدة. أمّا وأنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد صلى صلاة كسوف واحدة، وأنه عليه الصلاة والسلام قد صلّى هذه الصلاة في السنة العاشرة للهجرة، وأنه صلاّها يوم مات ولده إبراهيم، وأنه عليه الصلاة والسلام قد مات بعد موت إبراهيم بحوالي أربعة أشهر ونصف، ولا يُحتَمل في هذه المدة اليسيرة حصول كسوفين، وأنه قد رُوي أن صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانوا يجهلون كيفية هذه الصلاة قبل أن يصليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آنذاك، مما يدل على أنه لم يُصلّها معهم قبل ذلك.

قال الشوكاني: والحق إن صح تعدد الواقعة أن الأحاديث المشتملة على الزيادة الخارجة من مخرج صحيح يتعين الأخذ بها لعدم منافاتها للمزيد، وإن كانت الواقعة ليست إلا مرة واحدة فالمصير إلى الترجيح أمر لا بد منه، وأحاديث الركوعين أرجح. (نيل الأوطار- الشوكاني ١٤/٤)

وللحديث بقية إن شاء الله،

والحمد لله رب العالمين.

نظرات في أحكام الطلاق

وقوع الطلاق البدعي «الترجيح»

الحلقة (٨)

إعداد: د. محمد عبد العزيز

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (سبأ: ١)

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد: فهذا هو المقال الثامن والأخير في هذه النظرات وسأتناول فيه أمرين:

الأول: استكمال أدلة المانعين من إيقاع الطلاق ومناقشتهم.

الآخر: بيان الراجح في المسألة.

وسأتناول الأمرين بشيء من الاختصار غير المخل بالمقصود؛ إن شاء الله تعالى، فأقول وبالله التوفيق والسداد:

استدل المانعون من إيقاع الطلاق البدعي على المسألة بغير حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وهو حديث الباب بما للنظر فيه مسرح، فمن ذلك:

١ - إن الزواج ثبت بيقين، فلا يزول إلا بيقين مثله، وحديث ابن عمر يحتمل فلا يزال به الزواج الثابت بالإجماع.

٢ - إن الأمة مجمعة على أن الطلاق في الحيض بدعة، والبدعة مردودة على صاحبها، فلا نوقع بطلاق البدعة أبغض الحلال إلى الله.

٣ - إن النهي كما يقتضي التحريم، فإنه يقتضي الفساد، والطلاق البدعي منهي عنه فهو حرام باتفاق، فينبغي أن يكون فاسدًا.

٤ - تشبيه الطلاق المنهي عنه بالزواج المنهي عنه: فالزواج المنهي عنه غير منعقد، فكذلك الطلاق المنهي عنه غير واقع.

وغير ذلك من المعارضات التي قوبل بها قول جمهور أهل العلم.

والجواب عن هذا مجمل، ومفصل:

فأما المجمل: فإن هذه المعارضات لا تنهض مع صريح التنصيص أو مع ظهور النص في إيقاع الطلاق، ونقله عن صاحب القصة، ومن استفتى في واقعة العين نقلًا صحيحًا صريحًا أو ظاهرًا، فهي رأي في مقابلة النص، وكذا مع عدم العلم بالمخالف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا مع صريح الأمر بالرجعة.

قال الحافظ في فتح الباري (٩/٣٥٤): «واحتج ابن القيم لترجيح ما ذهب إليه شيخه: بأقيسة ترجع إلى مسألة أن النهي يقتضي الفساد، فقال:

- الطلاق ينقسم إلى حلال وحرام، فالقياس أن حرامه باطل كالنكاح وسائر العقود.

- وأيضًا: فكما أن النهي يقتضي التحريم، فكذلك يقتضي الفساد.

- وأيضًا: فهو طلاق منع منه الشرع فأفاد منعه عدم جواز إيقاعه، فكذلك يفيد عدم نفوذه وإلا لم يكن للمنع فائدة؛ لأن الزوج لو وكل رجلًا أن يطلق امرأته على وجه فطلقها على

غير الوجه المأذون فيه لم ينفذ فكذلك لم يأذن الشارع للمكلف في الطلاق إلا إذا كان مباحًا، فإذا طلق طلاقًا محرمًا لم يصح.

- وأيضًا: فكل ما حرمه الله من العقود مطلوب الإعدام؛ فالحكم ببطلان ما حرمه أقرب إلى تحصيل هذا المطلوب من تصحيحه، ومعلوم أن الحلال المأذون فيه ليس كالحرام الممنوع منه

- ثم أطال من هذا الجنس بمعارضات كثيرة لا تنهض مع التنصيص على صريح الأمر بالرجعة، فإنها فرع وقوع الطلاق، على تصريح صاحب القصة بأنها حسبت عليه تطليقة، والقياس في معارضة النص فاسد الاعتبار، والله أعلم».

وأما الرد المفصل:

١ - فقولهم: إن الزواج ثبت بيقين، فلا يزول إلا بيقين مثله، وحديث ابن عمر يحتمل فلا يزال به الزواج الثابت بالإجماع.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٢٠٣/٥): «قال المانعون من وقوع الطلاق المحرم: لا يزال النكاح المتيقن إلا بيقين مثله من كتاب، أو سنة، أو إجماع متيقن، فإذا أوجدتمونا واحدًا من هذه الثلاثة، رفعنا حكم النكاح به، لا سبيل إلى رفعه بغير ذلك».

فيقال - وبالله التوفيق - هذا الكلام فيه صواب وخطأ:

فأما الصواب فهو أن الأحكام عند قيام سببها المقتضي بيقين شرعي لا تزول، وانما يستصحب فيها اليقين، أو الإجماع، فلا يزيلها الوهم، ولا يزيلها الشك.

أما أنها لا تزول إلا بدليل قطعي يقيني في ثبوته ودلالته، ولا تزول بالدليل الظني سواء كان كتابًا أو سنة؛ فهذا خطأ وجمهور الأحكام إنما قامت بالظن الغالب، وابن القيم من أول من ينعي هذا على المتكلمين في عدم أخذهم بالنصوص في الأحكام العلمية، فما باله يطلقها في الأحكام العملية، ثم يسكت عنها، أما ابن حزم فعذره في ذلك معروف وهو أنه يطلق الظن على الشك، والوهم لا غير، فهذه الحجة ساقطة ولا يعول عليها.

وقد وجد من ظواهر النصوص بل وصريحها، بل ونقل الإجماع على وقوع الطلاق في الحيض.

٢ - أما قولهم: إن الأمة مجمعة على أن الطلاق في الحيض بدعة، والبدعة مردودة على صاحبها، فلا نوقع بطلاق البدعة أبغض الحلال إلى الله.

فنقول هنا سيكون الرد من ثلاث جهات:

الجهة الأولى: صورة النقض:

وهي أن صورة الطلاق البدعي أن يطلق في حيض أو في طهر مسّ فيه، فجعل ابن حزم من أدلته على عدم الوقوع أنه طلاق محرم صورة، بدعي حكمًا.

فيقال: أنت توقع الطلاق البدعي في صورتين إجمالاً، وأربعة صور تفصيلاً وهي:

الأولى: من طلق ثالثة في طهر مسّ فيه.

الثانية: من طلق ثالثة في حيض.

الثالثة: من طلاق ثلاثة مجموعة في طهر مسّ فيه.

الرابعة: من طلاق ثلاثة مجموعة في حيض. (ينظر: المحلى (٣٥٨/٩)، و(٣٨٣/٩)).

فقد وجدت العلة التي لأجلها لم يقع الطلاق، وتخلف الحكم فهذه صورة النقض عليك.

وأما ابن تيمية، وابن قيم الجوزية فهما يقولان طلاق الثلاث بدعة، وهو المشهور من مذهب أحمد.(ينظر: مجموع الفتاوى (٦٧/٣٣)، (٧٦/٣٣)، وغيرها، وزاد المعاد (٢٢٦/٥))

وهما مع ذلك يوقعان به طلقة واحدة، فقد وجدت فيه العلة وهي كونها طلاقًا محرمًا بدعيًا، وهي العلة التي لأجلها لم يوقعا الطلاق البدعي للوقت، فهذه هي صورة النقض وهي: وجود العلة في بعض الصور مع تخلف الحكم عنها.

الجهة الثانية: أن هذا القياس معارض بمثله، قال الحافظ في فتح الباري (٣٥٥/٩): «وقد عُورِض بقياس أحسن من قياسه، فقال ابن عبد البر: ليس الطلاق من أعمال البر التي يتقرب بها، وإنما هو إزالة عصمة فيها حق آدمي فكيفما أوقعه وقع سواء أجر في ذلك أم أثم، ولو لزم المطيع ولم يلزم العاصي لكان العاصي أخف حالاً من المطيع».

الجهة الثالثة: أن يقال: الشارع الذي جعل هذا الطلاق محرمًا، هو الذي أوقعه، ولا قياس في مورد النص.

٣ . أما قولهم: إن النهي كما يقتضي التحريم: فإنه يقتض الفساد، والطلاق البدعي منهي عنه فهو حرام باتفاق، فينبغي أن يكون فاسدًا.

فيقال لهم الرد من جهتين أيضًا:

الجهة الأولى: صورة النقض، وهي أن طلاق الثلاث عندكم سواء كان بألفاظ، أو مجموعًا بلفظ واحد منهي عنه، وأنتم توقعون به واحدة، فقد وجدت صورة النهي وتخلف الحكم الذي رتبتموه عليه، وهذه هي صورة النقض.

الجهة الثانية: أنه ليس كل نهي مقتضيًا للفساد كما سبق في القواعد الأصولية، فقد يوجد النهي ولا يقتضي الفساد، والنهي هنا لم يوجد لصورة الطلاق، ولا لشرطه، ولا لركنه، ولا لوصفه الذي لا ينفك، وانما وجد لوصف منفك بدلالة أن هذا النهي لا يتوجه لصور أربعة سبقت، وهي: طلاق المرأة غير المدخول بها، وطلاق الحامل، وطلاق الآيس، وطلاق الصغيرة التي لا تحيض، ويدخل فيه أيضًا طلاق المختلعة في قول طائفة من أهل العلم، وطلاق المولي عند طائفة أخرى، فثبت أن النهي هنا إما: لتطويل العدة، أو لأنه يلبس على المرأة أمر عدتها إن كانت بوضع الحمل، أو بالحيض.

وأيضًا يقال: فكل جواب قلتموه في إيقاع طلقة في طلاق الثلاث المجموعة فهو جوابنا.

ويقال: قد ثبت النص في وقوع الطلاق البدعي سواء للوقت، أو للعدد سواء قلنا بوقوعه على ما اختار المطلق أو وقوعه واحدة.

٤ . أما قولهم: بتشبيه الطلاق المنهي عنه بالزواج المنهي عنه، فالزواج المنهي غير منعقد، فكذلك الطلاق المنهي عنه غير واقع. (ينظر: زاد المعاد (٢٠٤/٥)).

فما قيل في مسألة اقتضاء النهي الفساد يقال هنا، فالنهي عن الطلاق في الحيض أو في طهر مس فيه لم يتوجه لشرط الطلاق، ولا لركنه، ولا لوصفه الذي لا ينفك وانما توجه لوصف منفك كما سبق، وكذلك يقال في النكاح، فليس كل نكاح منهي عنه غير منعقد، فقد نهي عن خطبة الرجل على خطبة أخيه، والنكاح بعدها صحيح عند جمهور أهل العلم: لأنه لم يتوجه لشرط صحة النكاح، ولا لركنه، ولا لوصفه الذي لا ينفك: لأن النهي جاء سدًا لذريعة وقوع العداوة والبغضاء، وذلك لا يعود على أركان العقد وشروطه بالاختلال، فعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب بعضكم على خطبة بعض». (أخرجه البخاري (٥١٤٢)، ومسلم (١٤١٢) من حديث عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما .).

قال النووي في شرح مسلم (١٩٧/٩): «هذه الأحاديث ظاهرة في تحريم الخطبة على خطبة أخيه، وأجمعوا على تحريمها:

. إذا كان قد صرح للخاطب بالإجابة.

. ولم يأذن.

. ولم يترك.

فلو خطب على خطبته وتزوج والحالة هذه عصى، وصح النكاح، ولم يفسخ هذا مذهبنا ومذهب الجمهور».

ويقال لهم أيضًا: وتتوجه عليكم صورة النقض فيما قلتم، فقد التزمتم أن طلاق الثلاث منهي عنه، فعلى مقتضى هذه القاعدة يلزمكم عدم إيقاع الطلاق، وأنتم توقعون به واحدة، وهذا النقض لا يتوجه على الظاهرية: لأن طلاق الثلاث عندهم طلاق للسنة.

الترجيح: مما سبق يتبين أن الصواب في هذه المسألة مع قول جماهير أهل العلم سلفًا وخلفًا . إذا لم نقل بصحة نقل الإجماع في المسألة تنزلاً ..

هذا آخر ما أردت تسطيره في هذه النظرات، فإن يكن صوابًا فالحمد لله، وإن تكن الأخرى فأستغفر الله منه، والله أعلى وأعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفيسبوك بين المنافع والمفاسد

إعداد / صلاح عبد الخالق

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وبعد:

موقع «الفيس بوك» هذا أسسه «مارك سيكربرج»، وهو أحد طلاب جامعة «هارفارد» في أمريكا، وذلك في بداية عام ٢٠٠٤م، وقد كان استخدامه محصورًا على طلاب الجامعة، ثم أخذت الشبكة بالتوسع لتشمل جامعات أخرى في مدينة «بوسطن»، حتى شمل التوسع العالم أجمع، وذلك في أواخر عام ٢٠٠٦ م. فالغرض القائم على تأسيسه لأجل التعارف وبناء علاقات اجتماعية، ويعد هذا الموقع أهم مجتمع افتراضي على الإنترنت، وقد بلغ عدد مستخدميه مئات الملايين، وهو في ازدياد مضطرد، وله قبول واسع في عالمنا العربي والاسلامي، وهو متاح لأكثر من أربعين لغة، ويخطط أصحابه لإضافة لغات أخرى.

وعالم «الفيس بوك» هو عالم المواقع الكتابية ومواقع المحادثة الكتابية، فيها إثم كبير ومنافع للناس، إلا أن هذا الموقع تميز عن غيره بأشياء، من أضرار الانترنت منها:

١- ضياع الأوقات والواجبات: فإذا نظر المسلم من يجلس أمام شاشات الإنترنت علم طول الوقت الذي يخسره من عمره في غير منفعة، بل ربما يعود عليه بالضرر الحسي والمعنوي؛ فالجالس أمام تلك الشاشة يقلب بصره يمينا وشمالا ويبحث عما لا يفيده، هباءً منثورًا وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ضياع الوقت بلا فائدة فعن ابن عبَّاس رضيَ الله عنهما، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ»، صحيح البخاري (٦٤١٢).

٢- ظهور الفواحش:

عرض المواقع الإباحية،

> عالم الفيس بوك هو واقع افتراضي تتصفحه الشعوب ،وتواصل من خلاله الأفراد دون قيد أوشرط ،ولا تمثل الديانة أو اللغة عائقاً بالنسبة له .

والسلوكيات الجنسية، والمشاهد غير الأخلاقية، فالإنترنت وسيلة للفساد الأخلاقي؛ فمن خلالها يدخل الأبناء الصغار والكبار على العديد من المواقع الإباحية ويتصفحون الصور والفيديوهات دون رقيب؛ مما أدى إلى نشر العادات السيئة، ونشر المناظر الغير أخلاقية، كما انتشرت الصور العارية والملابس غير المحتشمة أيضا نتيجة لذلك.فهذه خطوات الشيطان وحذرنا الله تعالى فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) (النور: ٢١).

وقد أمر الله عز وجل الرجال والنساء بغض البصر عن كل ما حُرمه الله تعالى؛ فقال: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) (النور: ٣٠-٣١).

٣- الإدمان:

يستغرق بعض مستخدمي الإنترنت ساعات طويلة في تصفحه، ويعتبر بعض علماء النفس هذا السلوك مشابهاً للإدمان؛ فقد يؤدي الاستخدام المفرط له إلى إهمال جوانب أخرى من الحياة، مثل تأخير العمل وتعطيل المذاكرة والدراسة وتأخير الصلوات وعدم الجلوس مع الأسرة و....

٤- التأثير سلباً على الصحة:

يمكن أن يؤثر تصفح الإنترنت لساعات طويلة بشكل سلبي على الصحة، فمثلا يؤدي تصفح الإنترنت لساعات طويلة والنظر إلى شاشة الكمبيوتر إلى تعب العينين، وضعف الرؤية، كما أن الوظائف الجسدية للأشخاص الذين يتصفحون الانترنت لساعات طويلة ستصبح أسوأ لأنهم لا يمارسون الرياضة.

٥- التجسس وانتهاك خصوصية الفرد:

والتجسس على حساباته الشخصية وذلك عن طريق قرصنة الصفحات والحسابات الشخصية أو قرصنة للمواقع. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ» (الحجرات: ١٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَنَافَسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وكونوا عباد الله إخوانا» (صحيح مسلم ٢٥٦٣).

٦- بناء علاقات آثمة وانتشار حالات الطلاق:

وكان فريق من «المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية» في مصر قد أعد دراسة حول موقع «الفيس بوك» استغرقت عدة أسابيع خلص من خلالها لنتائج خطيرة، ومما جاء فيها أن: «العديد من رواد الموقع نجحوا في العثور على حبهم الأول وعلاقتهم القديمة بين العشاق وأعادوا إقامة الجسور المهدمة خارج حظيرة الأسرة، وهو ما ينذر بحدوث أخطار تهدد الحياة الزوجية للأسرة المسلمة ،مما تسبب في حصول خيانات وطلاقات. وبناء علاقات آثمة بين الرجال والنساء، مما يسبب دماراً للأسرة المستقرة؛ فهناك «حالة من كل خمس حالات طلاق تعود لاكتشاف شريك الحياة وجود علاقة مع طرف آخر عبر الإنترنت والفيس بوك».

٧- أضرار مواقع التواصل الاجتماعي:

نشر الشائعات والأكاذيب، والأفكار الهدامة، والتزوير وانتحال الشخصيات. غياب المصادر الموثوقة، السب.

علاج مشكلة الإنترنت والفيسبوك وأخواتهما:

١- تحسين القصد والنية: إذا أردت الاستفادة بصدق من الانترنت فحسّن نيتك واجعلها

لله واحتسب الوقت لله تعالى؛ وذلك بأن تنوي نشر قيم الخير والمحبة والسلام والدعوة إلى الله تعالى أو تتعلم القيم والأخلاق الحميدة من خلال متابعة المحاضرات العلمية فأنت في عبادة تؤجر عليها. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (رواه البخاري ١، ومسلم ١٩٠٧).

٢- اعلم بأن الله يراقب كل حركاتك فاخشاه:

في حديث جبريل عليه السلام: قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك» (صحيح مسلم ١٠).

وخرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة فمر راعي غنم، فسلم، فقال ابن عمر، فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها؟ ، فقال: إنها ليست لي بغنم، إنها غنم سيدي. فقال له ابن عمر: فما عسى سيدك فاعلا إذا فقدها، فقلت: أكلها الذئب، فولى الراعي عنه وهو رافع أصبعه إلى السماء وهو يقول: أين الله، قال: فجعل ابن عمر يردد قول الراعي وهو يقول: قال الراعي: فأين الله؟ قال: فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي فأعتق الراعي، ووهب له الغنم. (شعب الإيمان ٧/٢٢٣، السلسلة الصحيحة ٣١٦١).

٣- الحرص على الصحبة الصالحة:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (سنن الترمذي ٢٣٧٨، وهو في صحيح الجامع ٣٥٤٥).

وعن أبي سعيد، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (سنن الترمذي ٢٣٩٥). فاحرص على صحبة المؤمن؛ لأن الطباع سراقة، ومن ثم قيل: صحبة الأخيار تورث الخير، وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على النتن حملت نتنا، وإذا مرت على الطيب حملت طيبا. (فيض القدير (٦/٥٢٥) والصاحب ساحب.

٤- التعامل مع الإنترنت في مكان عام: كثير من مستخدمي الفيسبوك وخلافه يلجأون إلى البعد عن مكان لا يراه الناس ويقوم بغلق وإطفاء المصباح الكهربي ويعتمد على نور التليفون ليدخل إلى الأشياء المحرمة فإذا جلست مع مجموعة من الناس أو أهلك

> **حسن النية لله تعالى واحتساب الوقت لله هي الغاية العظمى من الاستفادة بالإنترنت، وذلك من خلال نشر قيم الخير والمحبة والدعوة إلى الله.**

في البيت بحيث يراك الداخل والخارج لا يستطيع الشيطان والنفس الأمارة بالسوء التسلط عليك والوقوع في معصية الله تعالى.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن» (سنن الترمذي ٢١٦٥، وصحيح الجامع ٢٥٤٦).

٥- تعوذ بالله وخف الله عند المشاهد المخلة: إذا مر عليك مشهد مخل فلا تتمادى وأعلن سلاح المقاطعة وقل معاذ الله إني أخاف الله كان الله معك وكنت فائزا؛ قال تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) (يوسف: ٢٣)؛ فأعزه الله تعالى في الدنيا وجعله عزيز مصر.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم: ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله» (رواه البخاري ٦٦٠ ومسلم ١٠٣١).

٦- واجب الوالدين: التوعية والنصح والإرشاد وتعريف المنافع والأضرار بالحسنى. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) (التحريم: ٦).

اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

دليل الوقاية من فيروس كورونا المستجد

يعد فيروس كورونا أحد الفيروسات الشائعة التي تسبب عدوي الجهاز التنفسي العلوي والجيوب الأنفية وإلتهاب الحلق.

ماهي عوارض الاصابة بالفيروس؟

تشمل الأعراض النمطية لحالة فيروس كورونا المستجد : الحمي ـ السعال ـ ضيق التنفس ـ وأحياناً تتطور الإصابة الي التهاب رئوي وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدي أشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف والمسنين والاشخاص المصابين بأمراض مزمنة.

هل يمكن الشفاء من هذا الفيروس؟

نعم يمكن الشفاء من فيروس كورونا حيث تم شفاء العديد من الحالات المصابة حول العالم.

نصائح وتوجيهات عامة

- منع المصافحة باليد لانه يسمح بانتقال المرض بسهولة
- اقتصار مناسبات التعازي او الافراح علي السلام بالاشارة عن مسافة وعدم المصافحة وتبادل القبلات والمعانقة
- تاجيل اللقاءات العامة والاسواق الشعبية والمناسبات غير الضرورية
- الحد من زيارة المرضي في المستشفيات والمنازل والاطمئنان عليهم عبر الهاتف او الواتس اب

انفوجرافيك : أحمد رجب محمد

طرق انتقال العدوي

- الانتقال المباشر من خلال الرذاذ المتطاير من المريض أثناء السعال او العطس
- الانتقال غير المباشر عبر لمس الأسطح والادوات الملوثة ثم لمس الفم او الانف او العين
- الاتصال المباشر مع المصابين
- تناول الاطعمة دون طهي خاصة اللحوم والبيض
- مشاركة أدوات الطعام والشراب (قنينة الماء - المعلقة)
- الاتصال غير المحمي مع الحيوانات البرية او حيوانات المزرعة الحية

كيفية الوقاية من العدوي

- غسل اليدين جيداً بالماء والصابون لمدة من 40 الي 60 ثانية
- طهي اللحوم والبيض جيداً
- تغطية الفم والانف عند السعال والعطس
- تجنب الاتصال المباشر مع اي شخص تظهر عليه الأعراض التالية : الحمي - السعال - ضيق التنفس

جميع الحقوق محفوظة لمجلة التوحيد

الأفراح بين المحظور والمباح

ضوابط شرعية عند خطبة النساء (٣)

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد السابق عن الاختيار الصحيح للأزواج، ونتكلم هذه المرة بعون الله عن «ضوابط شرعية عند خطبة النساء».

أولاً: التعريض بخطبة المعتدة لوفاة زوجها

قال الله عز وجل: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (البقرة: ٢٣٥).

أكننتم: أضمرتم، وكل شيء صنته وأضمرته فهو مكنون، عن ابن عباس: «فيما عرضتم به من خطبة النساء» يقول مريد الزواج: إني أريد التزويج، ولوددت أنه تيسر لي امرأة صالحة، وقال القاسم: يقول: إنك عليّ كريمة، وإني فيك لراغب، وإن الله لسائق إليك خيرًا، أو نحو هذا. وقال عطاء: يعرض ولا يبوح؛ يقول: إن لي حاجة وأبشري وأنت بحمد الله نافقة (يعني أن خُطّابك كثيرون). وتقول هي: قد أسمع ما تقول، ولا تَعِد شيئًا، ولا يواعد وليها بغير علمها.

عرض المرأة نفسها وعرض الرجل ابنته أو أخته على الرجل الصالح

شاع عند الكثيرين من الناس أنه من العيب أن تعرض المرأة نفسها على الرجل الصالح؛ عن ثابت البناني قال: كنت عند أنس وعنده ابنة له قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت: يا رسول الله: ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها واسوأتاه واسوأتاه. قال: هي خير منك، رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها. (صحيح البخاري ٤٨٢٨).

وكذا لايقبلون أن يَعْرِض الرجل ابنته أو أخته على أهل الديانة والخُلُق، رغم أنهم يتواعدون سرًّا، ويفعلون ذلك سرًّا، لكن حين يكون الأمر أمام الناس فيدَّعي أحدهم أن الرجل هو الذي خطب ابنته، ولا يجوز له وهو والدها أن يُحدِّث أحدًا أن يخطب ابنته؛ لأنه كما يزعم لا تسمح كرامته بذلك، يا صاحبي الغيور، هل أنت أعز وأكرم من الفاروق الأمير الوزير المُلهَم المُحدَّث عمر رضي الله عنه؛ الذي عرض ابنته حفصة على عثمان فرفضها فعرضها على أبي بكر فسكت؟!

عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي بالمدينة، فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألّا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر. فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئًا، وكنت أوْجد عليه مني على عثمان؛ فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدتَ عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلْتُها. (صحيح البخاري ٤٨٣٠).

> "من المناسب أن تكون الخطبة بين أهل العروسين في البداية سرية."

السرية في الخطبة

من المناسب أن تكون الخطبة بين أهل العروسين في البداية سرية؛ بحيث إذا تمت الرؤية الشرعية، ورضي كل واحد منهما بالآخر ناسب ذلك أن يعلنوا بالخطبة وتمامها، ولا حرج، بحيث يُتجنب المحذور الناتج عن عدم قبول أحد الزوجين للآخر، فيكون الأمر وكأن شيئًا لم يكن، ولا يكون الحال أمام الناس أن العروس خُطبت كثيرًا، ورُفضتْ، أو يُوصف الخاطب بأنه كثير الدخول على المخطوبات، وكلا الأمرين لا خير فيهما، خاصة مع العرف الجائر في هذه الأيام من استجواب الخاطب لمخطوبته: مَنْ خطبك؟ ولماذا رفضك؟ وماذا قال لك وقلت له؟ إلى آخر تلك الأسئلة السخيفة التي تحمل بين طياتها غياب الحياء، ثم جرح شعور الناس والدخول في أسرار لا ينبغي نبشها.

ولو أن الأمر الأول تم بسرية حتى يحكم الله لكان خيرًا ولكفى الله المسلمين الشرور. لكن الواقع غير ذلك، فبمجرد ظهور الخاطب، حتى أقيمت الاحتفالات ليلاً طويلاً، وبعد أيام لم يحدث اتفاق فأقام القوم مأتمًا وعويلاً. ولعلنا إذا أردنا أن نتعلم؛ نستفيد من قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما: "فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلْتُها".

استشارة البنت في الزواج

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ﴾ (الأحزاب:٥١).

فإرضاء البنت والزوجة مطلب شرعي.

عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أراد أحدكم أن يُزوّج ابنته فليستأمرها". (أخرجه أبو يعلى: ٧٢٢٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٠٠).

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها الصموت والثيب تصيب من أمرها ما لم تدْعُ إلى سخطة، فإن دعت إلى سخطة وكان أولياؤها يدعون إلى رضا رُفع ذلك إلى السلطان. (قلت: هو في صحيح البخاري باختصار: رواه الطبراني في الأوسط. مجمع الزوائد ج: ٤ ص: ٢٧٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تستأذن"، قالوا: يا رسول الله: وكيف إذنها؟ قال: "أن تسكت" (صحيح مسلم ١٤١٩).

قوله: "حتى تستأمر" أيْ لا يعقد عليها حتى يطلب الأمر منها.

وقوله: "ولا تنكح البكر حتى تستأذن" كذا وقع في هذه الرواية التفرقة بين الثيب والبكر، فعبر للثيب بالاستئمار وللبكر بالاستئذان، فيؤخذ منه فرق بينهما من جهة أن الاستئمار يدل على تأكيد المشاورة، وجعل الأمر إلى المستأمرة. ولهذا يحتاج الولي إلى صريح إذنها في العقد، فإذا صرحت بمنعه امتنع اتفاقًا، والبكر بخلاف ذلك، والإذن دائر بين القول والسكوت بخلاف الأمر فإنه صريح في القول، وانما جعل السكوت إذنًا في حق البكر لأنها قد تستحي أن تفصح. (فتح الباري ج: ٩ ص: ١٩٢- باختصار).

قال أبو حاتم: قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس للولي مع الثيب أمر" يبين لك صحة ما ذهبنا إليه أن الرضا والاختيار إلى النساء، والعقد إلى الأولياء؛ لنفيه صلى الله عليه وسلم عن الولي انفراد الأمر دونها إذا كانت ثيبًا؛ لأن لها الخيار في بُضعها والرضا بمن يعقد عليها.

> إذا أراد أحدكم أن يُزوج ابنته فليستأمرها.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "اليتيمة تستأمر" أراد به تُسترضى فيمن عزم له على العقد عليها، فإن صمتت فهو إقرارها ثم يتربص بالعقد إلى البلوغ؛ لأنها وإن صمتت وأذنت ليس لها أمر ولا إذن، إذ الأمر والإذن لا يكون إلا للبالغة. (صحيح ابن حبان ج: ٩ ص: ٣٩٩).

طاعة الوالدين في اختيارهما مادام ممكنا

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة له فقال: يا رسول الله: هذه ابنتي قد أبت أن تتزوج. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "أطيعي أباك". فقالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حق الزوج على زوجته أن لو كانت قرحة فلحستها ما أدت حقه" قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تنكحوهن إلا بإذنهن". (حسن صحيح: صحيح ابن حبان ج: ٩ ص: ٤٧٢، ورواه البزار بإسناد جيد ورواته ثقات مشهورة).

وللحديث بقية إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

قصة انفراد موسى عليه السلام في الجنة باللحية

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القُصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- اشتهار هذه القصة لوجودها في بعض كتب السُّنة، وهي الكتب التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- إن السؤال حول انفراد موسى عليه السلام في الجنة باللحية لم يكن وليد الآن، ولكن منذ قرون؛ يتبين ذلك من قول الحافظ السخاوي في كتابه «الجوهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٨٩٢/٢)، الفصل السادس «في نبذة من فتاويه المهمة المتلقاة بالقبول بين الأئمة» ط. دار ابن حزم، قال: «أبدأ بفتاوى الحافظ ابن حجر المكية منها والمدنية، ثم بالقدسية والشامية، ثم بالحلبية واليمنية، ثم بالقاهرية والمصرية، يسر الله ذلك بفضله، وأعان على فهمه ونقله. فأما المكيات فوردت على الحافظ ابن حجر من العفيف محمد بن الشرف عبد الرحيم والد الشيخ نعمة الله من جملتها: لم يصح أنَّ للخيل عليه السلام ولا للصدِّيق رضي الله عنه لحية في الجنة ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة، ولا

الأجزاء المنثورة». ثم ذكر حديثا أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود: في انفراد موسى عليه السلام في الجنة باللحية. ثم قال: وذكر القرطبي في «تفسيره» أن ذلك ورد في حق هارون عليه السلام، ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم عليه السلام، ولا أعلم من ذلك شيئًا ثابتًا». اهـ.

٢- لقد بَيَّن الحافظ السخاوي أن موسى عليه السلام في الجنة بلحيته، وكذلك هارون عليه السلام في الجنة بلحيته، وابراهيم عليه السلام في الجنة بلحيته، وآدم عليه السلام في الجنة بلحيته، ثم الصديق في الجنة بلحيته، وبين أن هذا إكرام لهم، وبين أسباب هذا الإكرام والتكريم.

٣- قلتُ: هذا الكلام الذي ذكره الحافظ شمس الدين السخاوي-عفا الله عنا وعنه- فيه نظر؛ للأسباب الآتية:

أ- القاعدة عند أئمة الحديث: «اثبت العرش ثم انقش». ولم يثبت حديث في أن هؤلاء المذكورين بلحاهم في الجنة، حتى إن السخاوي نفسه قال: «ولا أعلم في ذلك شيئًا ثابتًا». ومن قبله شيخه الحافظ ابن حجر كما بينا آنفًا، قال: «ولا أعلم من ذلك شيئًا ثابتًا».

ب- وقول الحافظ السخاوي: «إن في بعض كتب الفارسية: إن لابراهيم الخليل ولأبي بكر الصديق لحية في الجنة». فيه نظر، كيف أثبت خصوصية في أمور غيبية بكتب فارسية لا تساوي شيئًا عند أهل الصناعة الحديثية؟!

ج- وقول الحافظ السخاوي: «ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم أيضا». وهذا قول فيه نظر أيضًا؛ حيث إن من أصول التخريج لا بد من العزو إلى كتب السنة الأصلية بأسانيد من مؤلفيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

د- وقول الحافظ السخاوي: «وذكر القرطبي في «تفسيره» أن ذلك ورد في حق هارون أيضا». وهذا قول فيه نظر أيضًا، حيث إن تفسير القرطبي لم يكن من الكُتب الأصلية التي يُعزى إليها عند التخريج، ولذلك قال محمد طاهر بن علي الفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص١٠٩)، وذكر القرطبي أنه ورد في حق أخيه هارون أيضًا، وقيل في حق آدم، ولا أعلم شيئًا من ذلك ثابتًا.

هـ- وبهذا لم يبق إلا الأحاديث التي ذكرت في قصة موسى عليه السلام في انفراده في الجنة باللحية، وإلى القارئ الكريم تخريجها وبيان طرقها وتحقيقها لبيان ضعفها الشديد.

ثانيا: المتن:

«أهلُ الجنة جُردٌ، مُردٌ، إلاَّ موسى بن عمران، فإنَّ لحيتهُ تضربُ إلى سُرَّته».

ثالثا: التخريج:

١- الحديث أخرجه الإمام الحافظ أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ في «الكامل» (٤٧/٤) (٩٠٧/٢٧) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بغزة، حدثنا محمد بن أبي السري، حدثنا شيخ بن أبي خالد الصوفي البصري، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره.

٢- وأخرجه الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي المتوفى ٣٢٢هـ في «الضعفاء الكبير» (٧٢١/١٩٧/٢) قال: حدثنا يحيى بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن أبي السري، حدثنا شيخ بن أبي خالد به.

٣- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٥٧/٣) في كتاب «صفة الجنة» باب «انفراد موسى في الجنة باللحية» قال: أنبأنا محمد بن عبد الملك، أنبأنا ابن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا ابن عدي به.

٤- وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» من طريق آخر، فقال: أنبأنا محمد

بن أبي طاهر البزار، أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد بن الحسين، حدثنا أبو أحمد الفرضي، حدثنا جعفر الخواص، حدثنا ابن مسروق، حدثنا الحسن بن أبي الحسن، حدثنا جرير، حدثنا محمد بن السري، حدثنا شيخ بن أبي خالد به.

رابعا: التحقيق:

علة هذا الخبر الذي جاءت به قصة «انفراد موسى في الجنة باللحية» هو شيخ بن أبي خالد.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٨٦/٣٧٦٣): «شيخ بن أبي خالد عن حماد بن سلمة متهم بالوضع، فمن أباطيله عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن جابر مرفوعًا: «أهل الجنة مُرد إلا موسى فلحيته إلى سُرته». رواها عنه محمد بن السري العسقلاني. ثم قال: شيخ بن أبي خالد هذا مجهول دجال، ثم ذكر بسنده عن سليمان بن حرب قال: «دخلت على (شيخ بن أبي خالد) وهو يبكي، فقيل: ما يبكيك؟ قال: وضعت أربعمائة حديث وأدخلتها في برنامج الناس فلا أدري كيف أصنع». اهـ.

ثم نقل الإمام الذهبي أن الحاكم قال: «روى شيخ بن أبي خالد عن حماد بن سلمة أحاديث موضوعة في الصفات وغيرها». اهـ.

٢- قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/١٩٧/٧٢١): «شيخ بن أبي خالد بن سلمة منكر الحديث لا يتابع على حديثه، ثم أخرج حديث قصة انفراد موسى في الجنة باللحية من بين أحاديث من مناكيره، ثم قال: كلها مناكير ليس لها أصل إلا من حديث هذا الشيخ». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤/٤٧) (٢٧/٩٠٧): «شيخ بن أبي خالد الصوفي بصري حدث عن حماد بن سلمة وأحاديثه مناكير بإسناد واحد، ثم ذكر عدة أحاديث من مناكيره من بينها حديث «انفراد موسى في الجنة باللحية». ثم قال: «شيخ بن أبي خالد هذه الأحاديث التي رواها عن حماد بهذا الإسناد بواطيل كلها، ولا أعرف لشيخ بن أبي خالد هذا ذكرًا في شيء من الأحاديث إلا في هذه الأحاديث». اهـ.

خامسا: طريق آخر:

١- أخرجه الإمام الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (ح٢٠٦٠) قال: حدثنا الحسن بن أحمد العطاردي، حدثنا وهب بن حفص، حدثنا عبد الملك الجدي، حدثنا عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله مرفوعًا «بانفراد موسى في الجنة باللحية».

سادسا: نقد المتن:

قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/٢٥٩): «ووضع هذا الحديث وضع قبيحٌ؛ لأنه لو كان موسى منظمًا باللحية لكان نبينا أحق، ثم متى كان الناس على حالة فانفرد واحدٌ بغير لحيتهم، كان ذلك كالعار عليه والشهرة له، ولا فائدة في ذلك». اهـ.

قلتُ: هذا هو نقد المتن المرتبط بنقد السند، أما يستحي أدعياء التجديد من التقليد للمستشرقين في افترائهم بأن أئمة الحديث لم يهتموا بنقد المتن.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار

في بيان ضعيف الأحاديث القصار

الحلقة (٩١) القسم الثاني

علي حشيش

٨٢٩- «إن الله يلحظ إلى الكعبة في كل عام لحظةً، وذلك ليلة النصف من شعبان، فعند ذلك يحنُّ إليها قلوب المؤمنين».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح٧٨٥- الغرائب الملتقطة) عن محمد بن يحيى، عن داهر، عن الليث، عن واصل، عن المعرور بن سويد، عن عائشة مرفوعًا، وعلته داهر، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٥٨٧/٣/٢): «داهر بن يحيى الرازي رافضي بغيض، لا يُتابع على بلاياه». اهـ.

٨٣٠- «المؤمنُ سريعُ الغضب، سريعُ الرِّضا».

الحديث لا يصح، أورده الغزالي في «الإحياء» (١٨٣/٢) مرفوعًا بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أجده»، وأورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٢٥٢)، ونقل قول الحافظ العراقي وأقره.

٨٣١- «تدرُونَ لم سُمِّي شعبانُ؟ لأنه يُشعَبُ فيه خيرٌ كثيرٌ. وإنما سُمِّي رمضانُ؛ لأنه يَرمَضُ الذنوبَ؛ أي: يُذنيها من الحَرِّ».

الحديث لا يصح، أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح١٢٥٢- الغرائب الملتقطة) عن الحارث بن مسلم عن زياد بن ميمون، عن أنس مرفوعًا، وعلته: زياد بن ميمون، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٩٦٧/٩٤/٢): «زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي عن أنس، ويقال له زياد، أبو عمار البصري، وزياد بن أبي عمار، وزياد بن أبي حسان، يدلسونه لئلا يعرف له حال، وقال ابن معين: «ليس بشيء»، وقال يزيد بن هارون: «كان كذابًا». وقال البخاري: «تركوه». وقال أبو زرعة: «واهي الحديث».

قلتُ: بل أقرَّ قال: «أتيت زياد بن ميمون فقال: استغفر الله وضعت هذه الأحاديث». اهـ.

وقال أبو داود: «فبلغنا بعد أنه يروي، فأتيناه أنا وعبد الرحمن بن مهدي، فقال: أتوب. ثم بلغنا أنه يحدث فتركناه». اهـ.

اتفاق أئمة القرن الثالث الهجري على:

إثبات صفة (الكلام) لله تعالى وحملهم إياها على الحقيقة.. خلافًا لما يعتقده الأشاعرة حيال هذه الصفة بقصرها على: (الكلام النفسي) وفي المخلوقات

الحلقة (٦٦)

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فعلى إثر ما سبق أن ذكرناه عن الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم، ممن أثبتوا لله صفة الكلام وحملوها على الحقيقة، نذكر هنا طرفًا من ذلك مما أثر عمن وليهم من أئمة أهل السنة في القرن الثالث الهجري.. ونخص بالذكر من هؤلاء ما ورد عن:

الإمام الشافعي (ت٢٠٤): فقد جاء عنه قوله -فيما أخرجه له الآجري في الشريعة (ص٨١، ٨٣)-: «القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق»، وقوله بحق من قال (القرآن مخلوق): «يوجع ضربًا ويحبس حتى يموت»، وقوله: «القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر».. كما أورد البيهقي عنه نحوًا من ذلك قائلاً في كتابه (الاعتقاد): «ذكر الشافعي ما دل على أن ما نتلوه من القرآن بألسنتنا ونسمعه بآذاننا ونكتبه في مصاحفنا، يُسمى: كلام الله، وأن الله كلم به عباده بأن أرسل به رسوله، وبمعناه ذكره الأشعري في (الإبانة)».

وتحت عنوان (ذكرُ ما قاله الأئمة عند ظهور جهم ومقالته)، أورد البخاري في (خلق أفعال العباد)، والذهبي في (العلو) من نصوص علماء أهل السنة والجماعة، قول الفقيه المحدث عمرو بن دينار (ت١٢٦) يسوق الإجماع: «أدركتُ الناسَ منذ سبعين سنة -أصحابَ رسول الله فمن دونهم- يقولون: (الله خالق، وما سواه مخلوق إلا القرآن، فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود)»، وتواتر هذا عن تلميذه سفيان بن عيينة،

فقد حكا عبد الرحمن بن سوار ما كان من سفيان مع بشر المريسي، وقال: (كنت عند سفيان فوثب الناس على بشر حتى ضربوه، وقالوا: جهمي، فقال سفيان لبشر: يا دويبة! يا دويبة! ألم تسمع الله يقول: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف/٥٤)، فأخبر سبحانه أن الخلق غير الأمر، فقيل لراوي الخبر: فماذا قال بشر؟، قال: (سكت، لم يكن عنده حجة).

وقول مالك: «القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وليس من الله شيء مخلوق»، وقوله: «من قال القرآن مخلوق يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه»، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد بلفظ: «يوجع ضربًا، ويحبس حتى يتوب».. وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٣٧٩/٣) بلفظ: «القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر بما أنزل على محمد، والذي يقف شر من الذي يقول» ا.هـ

وكان الحافظ الذهبي قد أخرج في العلو (ص١٢٥) عن عبد الملك بن الماجشون (ت٢١٤)، وقد جاءه نفر وكلموه، فكان في بعض ما كلمهم به أن قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) أهذا مخلوق؟ ثم قال: (لو أخذت بشرًا المريسي لضربت عنقه).. كما أورد بنفس الصفحة-وكذا البيهقي في الصفات (ص ٧٢)- عن شيخ بغداد محمد بن مصعب العابد (ت ٢٢٨)، قوله مناجيًا ربه: «من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة، فهو كافر بوجهك، أشهد أنك فوق العرش، فوق سبع سماوات، ليس كما تقول أعداء الله الزنادقة».

ويقول عالم الري هشام بن عبيد الله الرازي (ت٢٢١): «القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل: أليس الله يقول: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ (الأنبياء/٢)، فقال: مُحدث إلينا، وليس عند الله بمحدث»، ذلك «أنه من علمه، وعلمه قديم، فعلّم عباده منه، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن/١، ٢)، فالمقرئ يُلقن الختمة مائة نفس ومائتين، فيحفظونه وهو ما انفصل عنه منه شيء، كسراج وُقدت منه سُرجا ولم يتغير»، كذا قاله الذهبي معلقا.. ويقول بشر الحافي (ت٢٢٧) في عقيدته التي رواها عنه ابن بطة: «وأنه يقول ويخلق، فقوله: (كن) ليس بمخلوق»... ويقول شيخ البخاري علي بن المديني (ت٢٣٤)- وقد سئل ما قول أهل الجماعة؟- فقال: «يؤمنون بالرؤية وبالكلام» كذا في العلو.

ومن غريب وطريف ما حكاه الذهبي في العلو (ص١١٩): ما جرى لبعض أئمة الأثر وهو عبد الله بن داود الخريبي (ت٢١٣)، قال: «بينا أنا أمشي بعبدان، وأنا أحدث نفسي في ذكر خلق القرآن، فأخذني إنسان من ورائي فهزني، وقال: (يا ابن داود اثبت، فإن كلام الله غير مخلوق)، فالتفت فلم أر أحدا».

وما ذكره (ص١٢٢) عن عفان

> القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وليس من الله شيء مخلوق.

بن مسلم (ت٢١٩)، قال- وكان قد جاء من دار أمير بغداد إسحاق بن إبراهيم لما امتحنه في القرآن-: «إن الأمير كتب لي: أن أدرّ أرزاقك إن أجبتَ إلى خلق القرآن، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يريدون أن يبدلوا كلام الله، (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ) (البقرة/٢٥٥)، (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص/١)، أمخلوق هذا؟!، أدركت شعبة وحماد بن سلمة وأصحاب الحسن يقولون: (القرآن كلام الله ليس مخلوقا)، قال: (إذن نقطع أرزاقك)، قلت: (وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات/٢٢)"، قيل: كان رزقه في الشهر ألف درهم، فترك ذلك لوجه الله عز وجل.

وما ذكره (ص١٣٩) من أن رجلاً بالبصرة كان من قراء القرآن وكان يقول: هو مخلوق، فقيل له: إن لم يكن القرآن مخلوقا فمحا الله كل آية من صدرك؟، قال: نعم، فأصبح وهو يقول: (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ) (الفاتحة١- ٤)، فإذا أراد أن يقول (نعبد) لم يجر لسانه، وفي رواية: (فنسي القرآن حتى كان يقال له: قل بسم الله الرحمن الرحيم، فيقول: معروف معروف،

> ليس بين أهل العلم اختلاف أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فكيف يكون شيء خرج من الرب عز وجل مخلوقا؟!

ولا يتكلم به).. فهل يُعقل هذا، أشاعرة الزمان الذين لازم قولهم: إن كلامه تعالى إنما هو عبارة أو حكاية عنه بزعم أن كلامه منزه عن اللفظ والصوت والحرف والنزول.. وأن هذه الأشياء مخلوقة، وتناسوا أن كل هذا، إنما يكون على الوجه الذي يليق بجلاله، كسائر ما وصف به تعالى نفسه؟

هذا، ومما أجاب به القاسم بن سلام عن سؤال الجهمي عن القرآن (أهو الله أم غيره؟) قوله-وقد نقله عنه ابن بطة في الإبانة (٣٧٥/٣)-: إن ذلك محال «لأن الله وصفه بوصف لا تقع عليه مسألتك، قال تعالى: (تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) السجدة/٢)، فهو من الله، لم يقل: (هو أنا، ولا هو غيري)، إنما يسمى: (كلامه)، وليس له عندنا إلا ما جلاه، وننفي عنه ما نفي عنه، فإن قال: (أرأيتم «إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) (النحل/٤٠)»، فأخبره أن القرآن شيء، فهو مخلوق)، قيل له: (ليس قول الله يقابل به شيء، ألا تسمع كلامه: «إنما قولنا لشيء إذا أردناه»، فأخبره أن القرآن منه قبل الشيء، فالقول من الله سبق الشيء، ومعنى قوله: (لشيء)، أي: كان في علمه أن يكونه)»ا.هـ.

كما جاء عن العيشي عبد الله بن محمد بن عائشة من علماء البصرة ت٢٢٨، قوله: «يستحيل في صفة الحكيم أن يخلق كلامًا يدعي الربوبية"، يعني قوله تعالى: (إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ) (طه/١٤)، وقوله: (إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ) (طه/١٢).. وعن إسحاق بن راهويه أحد أعلام الحفاظ (ت٢٣٨)، قوله يسوق الإجماع: «ليس بين أهل العلم اختلاف أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فكيف يكون شيء خرج من الرب عز وجل مخلوقا؟!".. وعن أبي ثور من أئمة الاجتهاد ت٢٤٠ قوله: «من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله، ولا يكون الرجل صاحب سنة حتى يكون فيه ثلاث خصال، وذكر منها: يقول: (القرآن ليس بمخلوق)، ويقول: (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)" كذا في العلو للذهبي ص١٣٤، ١٣٢.

> من زعم أن الله لا يتكلم ولا يغضب ولا يرضى فهو كافر بالله.

وفي (السنة) لعبد الله بن أحمد (٥٣٥) عن أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي ت ٢٣٦ قوله: "من زعم أن الله لا يتكلم ولا يغضب ولا يرضى - وذكر أشياء من هذه الصفات - فهو كافر بالله، إن رأيتموه على بئر واقفا فألقوه فيها، بهذا أدين الله تعالى" ا.هـ.

وعن أحمد بن حنبل - طيب الله ثراه وأجزل مثوبته- (ت٢٤١) حدث ولا حرج، فهو حامل لواء السنة والصابر في محنة خلق القرآن، وقد تواتر عنه تكفير من قال بخلق القرآن العظيم جل مُنَزِّله، وإثبات الصفات والعلو والقدر وتقديم الشيخين، وأن الإيمان يزيد وينقص، إلى غير ذلك من عقود الديانة مما يطول شرحه، ومما احتج له في إثبات صفة الكلام: قوله تعالى: (ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ) (الرحمن/١: ٣)، قال فيما نقله عنه الذهبي في العلو ص١٣١: "فأخبر تعالى أن القرآن من علمه"، يعني: لم يجمع القرآن مع الإنسان في الخلق، بل أوقع اسم الخلق على الإنسان والتعليم على القرآن، كما احتج بحديث ابن عباس: (إن أول ما خلق الله القلم) على من يقول بخلق القرآن، بما مفاده أن الكلام كان قبل خلق القلم، فإذا كان أول ما خلق الله من شيء القلم؛ فقد دل على أن كلامه ليس بمخلوق، ولأنه قبل خلق الأشياء.. كذا في الشريعة (ص٨٣).

وروى عنه الخلال في العقيدة التي أوردها عنه: "أن القرآن كيف تصرف: غير مخلوق، وأن الله تكلم بالحرف والصوت، وكان رحمه الله يبطل الحكاية - يعني: التي يقول بها الأشاعرة - ويضلل القائل بذلك، ومن قال: (إن القرآن عبارة عن كلام الله) فقد جهل وغلط.. ويبطل الحكاية قوله: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) (النساء ١٦٤)، لأن (تكليمًا) مصدر تكلم يتكلم فهو متكلم، وذلك يفسد الحكاية، ولم ينقل عن أحد من أئمة المسلمين من المتقدمين من أصحاب رسول الله والتابعين القول بالحكاية والعبارة فدل على أن ذلك من البدع المحدثة".

كما أورد ابن بطة في الإبانة ٣/٣٩٠، ٤/٤٠ لأحمد قوله: "القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، لأنه يزعم أن علم الله مخلوق وأنه لم يكن له علم حتى خلقه، وقد قال الله: (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ) (آل عمران/٦١)"، وذكر الآيات في ذلك.. وأورد اللالكائي في (شرح أصول السنة) ١٤٩/١ له قوله: "والقرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولا تضعف أن تقول: ليس بمخلوق، فإن كلام الله منه وليس ببائن منه، وليس منه شيء مخلوق، وإياك ومناظرة من أحدث فيه، وإلى لقاء آخر

والحمد لله رب العالمين

السنن والمبتدعات في شهر شعبان

إعداد صلاح نجيب الدق

الحَمْدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن شهر شعبان من مواسم الطاعات التي ينبغي على كل مسلم أن يستفيد منها بالتقرب إلي الله تعالى بالطاعات، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تسمية شهر شعبان:

سُمّي شعبانَ لتشعُّب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات ضد بعضهم بعد أن يخرج شهرُ رجب الحرام (فتح الباري لابن حجر جـ٤ صـ٢٥١).

فضل الصوم في شعبان:

من سُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم الإكثار من الصيام في شهر شعبان:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يكن النبيُّ صلى الله عليه وسلم يصوم شهرًا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كُلَّه. (البخاري: ١٩٧٠).

قال ابن حجر العسقلاني: المراد بالكل الأكثر وهو مجاز قليل الاستعمال. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٤ صـ٢٥٢).

قال عبد الله بن المبارك: جائز في كلام العرب، إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليله أجمع، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره. (سنن الترمذي جـ٣ صـ١١٤).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أحبَّ الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه: شعبان، ثم يصله برمضان. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٢٤).

وعن أم سلمة قالت: ما رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٥٨٨).

وعن أسامة بن زيد قال: قلتُ يا رسول الله لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم. (صحيح النسائي للألباني حديث ٢٢٢١).

الصوم في النصف الثاني من شعبان

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا انتصف شعبان فلا تصوموا. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٤٤٩). وقد أنكر هذا الحديث الإمام أحمد وابن معين.

قال ابن رجب الحنبلي: "النهي في هذا الحديث يكون في حق من لم يصم شيئا في النصف الأول أو من ليس له

عادة من الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف الثاني فقط". (لطائف المعارف لابن رجب صـ٢٦٠)

وقال الترمذي: "ومعني الحديث عند بعض أهل العلم، أن يكون الرجل مفطرًا فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان". (سنن الترمذي جـ٣ صـ١١٥)

أخي الكريم: لا تنس أن تدعو أهل بيتك وجيرانك وأصدقائك لصيام أيام من شعبان وتذكر ما رواه الإمام مسلم عن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ". (مسلم حديث ١٨٩٣).

ليلة النصف من شعبان

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله) جاء في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث متعددة، قد اختلف فيها، فضعفها الأكثرون، وصحح ابن حبان بعضها. (لطائف المعارف لابن رجب صـ ٢٦١).

عَنْ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١١٤٠)

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن. ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

بدع ليلة النصف من شعبان

وسوف نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز:

أولاً: الصلاة الألفية

الصلاة الألفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة، سورة الإخلاص "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" عشرَ مرات. وتسمى بالألفية لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه الراشدين، ولا أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ولا استحبها أحد من أئمة الهدى كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولو كان ذلك مشروعًا لسبقونا إليه وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي (رحمه الله): الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتي عشرة ركعة، وتصلي بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان قبيحتان ولا يُغْتَر بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك. (المجموع للنووي جـ٤ صـ٥٦).

قال الإمام ابن القيم بعد أن ذكر ابن قيم الجوزية ثلاثة أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان: أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان لا يصح منها شيء. (المنار المنيف لابن القيم صـ٩٨: ٩٩)

قال الإمام السيوطي (رحمه الله) بعد أن ذكر السيوطي حديث: (يا علي: من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة) بثلاث روايات- هذا حديث موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء، والحديث محال. وقال أيضًا: عن حديث علي بن أبي طالب: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس. حديث موضوع وإسناده مظلم (اللآلئ المصنوعة للسيوطي جـ٢ صـ٥٧: ٦٠).

ثانيًا: تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان:

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان، وأما ما رواه ابن ماجه بلفظ إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فحديث موضوع. (ضعيف الجامع للألباني حديث ٦٥٢).

قال المباركفوري: "لم أجد في صوم يوم ليلة النصف من شعبان حديثًا مرفوعًا

صحيحًا". (تحفة الأحوذي للمباركفوري جـ٣ صـ٣٦٨).
ذكر ابن الجوزيّ حديث صيام يوم ليلة النصف من شعبان كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلة. وقال: هذا حديث موضوع وإسناده مُظلم. (الموضوعات لابن الجوزي جـ٣ صـ١٣٠).

ثالثا: اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «لم أدرك أحدًا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحدًا منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي». (إسناده صحيح) (البدع لابن وضاح القرطبي صـ٨٤)

بدعة صلاة الرغائب

قال أبو محمد المقدسي: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب، هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة: قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهما ثالثٌ ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى و بيوت الناس و منازلهم ثم استقرت كأنها سُنَّة إلى يومنا هذا. (الحوادث والبدع للطرطوشي صـ١٣٢-١٣٣).

> تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان.

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة. (لطائف المعارف صـ٢٦٤).
قال الشيخ علي محفوظ - رحمه الله - وهو من علماء الأزهر الشريف: من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرؤونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة. (الإبداع لعلي محفوظ صـ٢٨٦).

رابعا: دعاء المحو والإثبات:

من البدع التي ابتدعها الناس أيضًا في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقيًا هذا الدعاء ليس له أصل في سُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم، فلم يثبت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة. (الإبداع لعلي محفوظ صـ٢٩٠).
ينبغي على كل مسلم أن يحرص على اتباع سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، ويَحذرَ من مخالفة السُّنَّة قال تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (الحشر:٧).
وقال سبحانه: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:٦٣).
وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ) (البخاري حديث ٢٦٩٧).
وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فأووا إلى الكهف

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

إعداد د. ياسر لمعي عبد المنعم
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

فقد عنونت لهذه المقالة بجزء من آية بسورة الكهف قال تعالى: (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) (الكهف: ١٦)؛ إذ لا يخفى على شريف علمك، أخي القارئ، أن هناك شبهًا كبيرًا بين حال فتية سورة الكهف وحالنا في أيامنا، فرُّوا بدينهم من عبدة الأوثان، ومن العبادة ومن النذر لغير الله، ونحن بحاجة لأن نفر بديننا من موجبات المعاصي، إذ لا يخلو بيت من معصية ولا أماكن العمل ولا في الطريق وفي الإعلان وفي الإعلام ومناحي الحياة جميعها نسأل الله السلامة... مما أدى ذلك لقسوة القلب وجمود المشاعر وتبلّد الإحساس بلذة العبادة، فتعد قسوة القلب من الأمراض غير العضوية التي يمكن أن تترجم على شكل سلوكيات تتمثل في تولد الحقد والكراهية، والتصرف بشكل عنيف تجاه الأشخاص والأشياء والابتعاد عن الإنسانية، فصاحب القلب القاسي لا يعرف الرحمة مع نفسه فضلاً عن غيره، ولا يصدر عنه سوى الغلظة، وقساة القلوب لا يرحمون الصغير ولا يعطفون على الكبير،

وقد تمتد الإساءة التي يمارسونها مع الأشخاص إلى أهليهم وآبائهم وأمهاتهم، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة: ١٣).

قسوة القلب تعني الابتعاد عن الله وعدم الالتزام بأركان الإسلام وارتكاب المعاصي سواء كانت صغيرة أو كبيرة وتجاهل كل ما هو مرتبط بالشعور الرحيم تجاه الإنسان والحيوان والجمادات، وقد جاء بالتفصيل في الدرر السنية أن أهم أسباب قسوة القلب:

طول الأمل والتمني:

قال المناوي في فيض القدير: (طول الأمل غرور وخداع، إذ لا ساعة من ساعات العمر إلا ويمكن فيها انقضاء الأجل، فلا معنى لطول الأمل المورث قسوة القلب، وتسليط الشيطان، وربما جرّ إلى الطغيان).

التوسع المذموم في المباحات:

فإنّ قسوة القلب تنجم عن أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة، الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة.

قال أبو سعيد الخادمي: (وفي كثرة النوم ضياع العمر، وفوت التهجد، وبلادة الطبع، وقسوة القلب، وفي كثرة الطعام، قسوة القلب) كما ذكرها صاحب الإحياء).

> قسوة القلب تعني الابتعاد عن الله وعدم الالتزام بأركان الإسلام وارتكاب المعاصي سواء كانت صغيرة أو كبيرة وتجاهل كل ما هو مرتبط بالشعور الرحيم تجاه الإنسان والحيوان والجمادات.

كثرة مخالطة الناس في غير مصلحة:

قال المناوي في فتح القدير: (مخالطة غير التقي، يخل بالدين، ويوقع في الشبه والمحظورات... إذ لا تخلو عن فساد، إمّا بمتابعة في فعل، أو مسامحة في إغضاء عن منكر، فإن سلم من ذلك - ولا يكاد - فلا تخطئه فتنة الغير به.

وقال ابن القيم في بدائعه: (إن فضول المخالطة هي الداء العضال، الجالب لكلّ شرٍّ، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة، وكم غرست في القلب من حزازات، تزول الجبال الراسيات، وهي في القلوب لا تزول، ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة.

عدم الرحمة بالخلق والإحسان إليهم:

عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: تقبّلون الصّبيان؟ فما نقبّلهم، فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: "أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرّحمة". (أخرجه البخاري).

قال المناوي في الفيض أيضًا: (لأنّ الرحمة تتخطى إلى الإحسان إلى الغير، وكل من رحمته رقّ قلبك له فأحسنت إليه، ومن لم يُعط حظه من الرحمة غلظ قلبه وصار فظًا، لا يرقّ لأحد ولا لنفسه، فالشديد يشدّ على نفسه ويعسر ويضيق، فهو من نفسه في تعب، والخلق منه في نصب، مكدوح الروح، مظلم الصدر، عابس الوجه، منكر الطلعة، ذاهبًا بنفسه، تيهًا وعظمة، عظيم النفاق، قليل الذكر لله وللدار الآخرة، فهو أهل لأن يسخط عليه، ويغاضبه ليعاقبه).

الكسل والفتور:

وقد استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من الكسل، كما من حديث أنس المتفق عليه: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل.(قال المناوي في الفيض: (الكسل..

والفتور عن القيام بالطاعات الفرضية، والنفلية، الذي من ثمراته قسوة القلب.

التعصب للرأي وكثرة الجدال:

قال تعالى: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (الجاثية: ٢٣).

وهذا ملاحظ أن المراء في العلم، يقسي القلوب، ويورث الضغائن.

الابتداع في الدين:

قال تعالى: «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (الأنعام: ١٥٣).

وقال تعالى: «وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (الصف: ٥).

وقال تعالى: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (هود: ١١٢).

قال السعدي في تيسير الكريم الرحمن: (أمر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنةً ولا يسرةً، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة).

وعليه فإن القلب القاسي أبعد ما يكون من الله إذ إنه مغضوب عليه غير مقرب من الخير وأهل الخير؛ إذ إنه نبذ نفسه وظلمها وما الحل؟؟ الحل أن ننأى بأنفسنا كما فعلوا قال تعالى: «فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا» (الكهف: ١٦).

يأتي سؤال: هل الكهف يعني الاعتزال؟ ما قصدت ذلك بل قصدت كهفك.. أنت لك كهف خاص يعلمه قلبك تجد قلبك فيه فكما يقولون: إن لكل منا عبادة يجد نفسه فيها فالعبادات غير نمطية، فالصوم غير الصلاة غير الصدقات غير إماطة الأذى غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير كذا وكذا....... كل منا له عبادة كل يأتي بالطاعة حسبما يستطيع في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ». أخرجه الْبُخَارِيُّ.

ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه:

لعلك تجد كهفك في: صلاة السنن، صلة الرحم، قراءة القرآن، مراجعة حفظك، كفالة حلقة قرآن، توزيع مصاحف، إدارة حلقة تحفيظ قرآن للأطفال، الصدقة، كفالة يتيم، حفر بئر، زرع نخل، كفالة داعية، مساهمات دعوية، مساهمات اجتماعية، مساهمات علمية، زيارة مريض، إعانة مريض، زيارة القبور، تشييع الجنائز، تعليم وتعلم الغسل، مطالعة الكتب، قراءة في كتب التربية والرقائق، تلخيص كتب عن السلوك.... أفعال الخير كثيرة وما أحببت أن أحصرها لك هنا ولكن تركتك وكهفك!

قال تعالى: «فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا» (الكهف: ١٦).

هذا والله أسأل أن يجعلني والقارئ الكريم من المتلذذين بالعبادة، والمشتاقين إليها، البشوشين بها، السعداء بأدائها، اللهم آمين وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

مقالات في معاني القراءات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين نبدأ بعون الله وتوفيقه سلسلة مقالات في معاني القراءات؛ نستعرض من خلالها أثر القراءات في تفسير القرآن، وأود قبل البدء أن أشير إلى أمور:

إعداد د. أسامة صابر

أولاً: المقصد من هذه المقالات بيان أثر القراءات في المعنى؛ مما يعين على فهم القرآن وتدبره، ولذا فسنقتصر على ذكر القراءات التي تؤثر في معنى الآية، دون سرد تفصيلي للقراءات الواردة في الآية.

ثانيًا: سنقتصر على طريقي الشاطبية والدرة فيما سنذكره من القراءات العشر؛ وذلك من كتاب البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله.

ثالثًا: نرجع في معاني القراءات إلى كتب التفسير التي تُعنى بذكر القراءات، وإلى كتب توجيه القراءات.

رابعًا: سنبدأ بسور الجزء الثلاثين، وذلك لكثرة قراءتها وحفظ الأكثرين لها.

من سورة النبأ

- قوله تعالى: (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) (النبأ:١٩)

معنى الآية: تفتح السماء يوم القيامة فتصير طرقًا ومسالك لنزول الملائكة (تفسير ابن كثير ٤٦٢/٧ ط دار ابن الجوزي)، كما قال تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا)(الفرقان:٢٥)، وكانت قبل ذلك متماسكة محبوكة ليس فيها فروج.

القراءات: خفف الكوفيون التاء وشددها غيرهم، والتشديد والتخفيف لغتان غير أن التشديد فيه معنى التكثير والتكرير (حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٠١)، وفي ذلك إشارة إلى أنه فتح عظيم لأن شق السماء لا يقدر عليه إلا الله (تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٢/٣٠ ط دار ابن سحنون)، ومن خفَّف دلَّ على أن فتحها مرة واحدة فلم يتكرر الفعل. (معاني القراءات لأبي منصور الأزهري

ص ١٥٩ ط دار الصحابة).

- قوله تعالى: (لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا) (النبأ:٢٣).

معنى الآية: أن الطاغين يمكثون في جهنم أحقابًا، والأحقاب جمع حقب وهو مدة زمنية اختلف في تعيينها، وقال قتادة: هو ما لا انقطاع له، وكلما مضى حقب جاء حقب بعده. (تفسير الطبري سورة النبأ آية ٢٣).

القراءات: قرأ حمزة وروح عن يعقوب بغير ألف بعد اللام (لبثين)، وغيرهما بالألف (لابثين)، واللابث من وجد منه اللبث وإن قل، واللبث من أمثلة المبالغة فتقتضي أن اللبث شأنه كالذي يجثم في مكان لا ينفك عنه. (تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/٣٦).

- قوله تعالى: (لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا) (النبأ: ٣٥).

القراءات: خفَّف الكسائي الذال وشدَّدها غيره.

معنى الآية: يخبر تعالى عن نعيم أهل الجنة وأنهم فيها لا يسمعون لغوًا وهو الباطل أو الكلام الذي لا فائدة فيه، ولا يسمعون كلام من يكْذب، ولا يُكذِّب بعضهم بعضًا فأهل الجنة إذا شربوا لم تتغير عقولهم بخلاف أهل الدنيا. (تفسير القرطبي وتفسير العليمي سورة عم الآية ٣٥).

من سورة النازعات

- قوله تعالى: (يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ) (النازعات:١٠-١١).

المعنى: يقول المنكرون للبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت: أنرد بعد موتنا إلى أول الأمر فنصير أحياء بعد الموت، ثم زادوا إنكار البعث استبعادًا؛ فقالوا أيكون ذلك بعد أن صرنا عظاما بالية. (تفسير البغوي: سورة النازعات ١٠-١١).

القراءات: (ناخرة) بألف بعد النون، قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف ورويس.

(نخرة) بحذف الألف قراءة الباقين.

والفرق بينهما أن (نخرة) بمعنى: بالية، و(ناخرة) بمعنى: مجوفة تنخر الريح في جوفها إذا مرت بها، والأكثرون على أنهما سواء في المعنى. (تفسير الطبري: سورة النازعات الآية ١١).

من سورة التكوير

قوله عز وجل: (سُجِّرَتْ) و(قُتِّلَتْ) و(نُشِّرَتْ) و(سُعِّرَتْ).

اختلف القراء في هذه الكلمات على التشديد والتخفيف.

قال أبو منصور الأزهري: من شدَّد فللتكثير والتكرير، ومن خفَّف فعلى الفعل الذي لا يتكثر. (معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ص ٥٥٨ ط دار الصحابة).

- (وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ) (التكوير:٦).

المعنى: (سُجرت): السجر تهييج النار، وقوله: (وإذا البحارُ سُجِرتْ) أي: أضرمت نارًا، وقيل غيضت مياهها أي ذهبت وإنما يكون ذلك لتسجير النار. (معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني ص ١٦٩ ط دار الفكر).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بتخفيف الجيم وشددها الباقون، ويدل التشديد على كثرة البحار

- (بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ) (التكوير:٩).

شدَّد التاء أبو جعفر لأن المراد اسم الجنس فناسبه التكثير باعتبار الأشخاص (لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ٢١٧/٩ ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث).

وأفاد أيضًا أنه قتل شديد فظيع (تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ١٤٩/١٣ ط دار سحنون).

- (وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ) (التكوير:١٠).

المعنى: قال قتادة: صحيفتك يا ابن آدم، تملى ما فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة (تفسير الطبري ٩١/٣٠ ط دار إحياء التراث العربي).

القراءة بتشديد الشين لابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف، وتدل على كثرة الصحف.

- (وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ) (التكوير:١٢).

المعنى: أوقد عليها فأحميت.

القراءة بتشديد العين لنافع وأبي جعفر ورويس وابن ذكوان

وحفص، وتدل على إيقاد جهنم مرة بعد مرة.(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبى طالب ٢/٤٦٢ ط دار الصحابة).

- قوله تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) (التكوير:٢٤).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء والباقون بالضاد.

المعنى: قراءة (بضنين) على معنى (ببخيل) أي ليس محمد صلى الله عليه وسلم ببخيل في بيان ما أوحي إليه: فهو لا يكتمه بل يبثه ويبينه للناس.

وقراءة (بظنين): على معنى (متهم) فهو لا يبدل من الوحي شيئًا بزيادة أو نقصان.(المرجع السابق ٢/٤٦٣).

من سورة الانفطار

- قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) (الانفطار:٧).

القراءة: (فعدلك) خفف الدال الكوفيون وشددها غيرهم.

المعنى: على قراءة التخفيف: أي جعلك متناسب الأطراف، فلم يجعل إحدى يديك أو رجليك أطول من الأخرى أو من العدول أي صرفك إلى ما شاء من الهيئات والأشكال وميزك بخلقة فارقت سائر الحيوانات، أو نحا بك إلى شبه أبيك أو عمك أو من شاء من قرابتك.

وقراءة التشديد على معنى سوى خلقك في أحسن صورة وأكمل تقويم.(لطائف الإشارات ٩/٢٢٤).

من سورة المطففين

- قوله تعالى: (خِتَامُهُ مِسْكٌ) (المطففين:٢٦).

القراءة: قرأ الكسائي (خاتَمُه) والباقون (ختامُه).

المعنى: من العلماء من جعلهما بمعنى واحد كالإمام الطبري فإنه قال: والختام والخاتم، وإن اختلفا في اللفظ، فإنهما متقاربان في المعنى، غير أن الخاتم اسم، والختام مصدر. (تفسير الطبري ٣٠/١٣٢).

وممن فرق بينهما مكي بن أبي طالب فمعنى الختام (الآخر) أي آخر الشراب مسك، فشرابهم لذيذ الآخر، ذكي الرائحة في آخره، فإذا كان آخره بهذه الصفة فأوله أذكى وأطيب؛ لأن الأول من الشراب أصفى وألذ.

وعلى قراءة الكسائي جعله اسمًا لما يختم به الكأس فأخبر أن الكأس مختوم وبين هيئة الخاتم وأنه من مسك. (الكشف عن وجوه القراءات ٢/٤٦٤-٤٦٥).

- قوله تعالى: (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) (المطففين: ٣١).

القراءة: (فكهين) حذف الألف بعد الفاء حفص وأبو جعفر، وأثبتها الباقون (فاكهين).

المعنى: على قراءة (فاكهين) أي: ناعمين أو معجبين بما هم عليه من الكفر، أو متفكهين بذكر المؤمنين.

ومعنى (فكهين): مرحين، وقيل الفكه: الأشر البطر.

وقال الفراء: هما لغتان مثل طمع وطامع، وحَذِر وحاذر. (تفسير القرطبي سورة المطففين آية ٣١).

من سورة الانشقاق

- قوله تعالى: (وَيَصْلَى سَعِيرًا) (الانشقاق: ١٢).

القراءة: بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام (ويُصَلّى) لنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي، وغيرهم بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام (يَصْلى).

المعنى: على قراءة (يَصْلى) أن من أوتي كتابه وراء ظهره يرد النار فيقاسي حرها ويحترق فيها، وعلى قراءة (ويُصَلّى) أن الله يصليهم تصلية بعد تصلية، وانضاجة بعد إنضاجة، كما قال تعالى: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) (النساء:٥٦). (تفسير الطبري ٣٠/١٤٥).

- قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) (الانشقاق: ١٩).

القراءة: قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء (لَتَركَبَنّ) وغيرهم بضمها (لَتَركَبُنّ).

المعنى: على القراءة الأولى أنه أفرد النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب، ويدل عليه قول ابن عباس: (لَتَركَبَنَّ طبقًا عنْ طبقٍ): حالاً بعد حال، قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم (صحيح البخاري: ٤٩٤٠)، وعلى القراءة الثانية يكون الخطاب للأمة أو للناس أجمعين. (البحر المحيط لأبى حيان ٨/٦٢٧، تفسير الطبري

٣٠/١٥١-١٥٤، تفسير ابن كثير ٧/٥١٩-٥٢٢).

من سورة البروج

- قوله تعالى: (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) (البروج:١٥).

القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الدال، والباقون برفعها.

المعنى: (المجيد) على قراءة الخفض صفة للعرش، وعلى قراءة الرفع صفة لله عز وجل مردودًا على قوله (وهو الغفور الودود) المجيد ذو العرش. (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٤٢ ط دار الكتب العلمية).

- قوله تعالى: (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) (البروج:٢٢).

القراءة: قرأ نافع برفع الظاء، وغيره بخفضها.

المعنى: على قراءة الخفض أنه صفة للوح فيقال (اللوح المحفوظ)، وعلى قراءة الرفع أنه صفة للقرآن كما قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩). (الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ٦/٣٩٦ ط دار المأمون للتراث).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

عزاء واجب

خالص العزاء لفضيلة الشيخ عادل مدني، رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بادفو، محافظة أسوان؛ لوفاة والدته، رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته مع أمواتنا وأموات المسلمين أجمعين، اللهم آمين يا رب العالمين.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.. لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى.

تهنئة واجبة

تتقدم أسرة تحرير مجلة التوحيد بخالص التهنئة لكاتب من كُتاب المجلة، أ/ علاء خضر؛ بمناسبة حصوله على درجة الماجستير، بعنوان «المنهج الأخلاقي بين ابن قتيبة وابن عبد ربه»، بقسم الفلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

وقد حصل الباحث على تقدير ممتاز. وتكونت لجنة المناقشة من كلٍّ من:

أ.د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن، عميد كلية دار العلوم، مشرفًا. ، أ.د/ مصطفى حلمي، أستاذ الفلسفة الإسلامية، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مناقشًا. ، د/ عزمي زكريا، أستاذ الفلسفة، جامعة القاهرة. وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتمنى للباحث مزيدًا من التقدم.

تهنئة واجبة

تتقدم أسرة تحرير مجلة التوحيد بخالص التهنئة للشيخ الدكتور/ عادل بن يوسف العزازي، بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه، وكانت الرسالة بعنوان «طعون وشبهات الشيعة الإمامية حول صحيح البخاري»، من قسم الحديث، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر بالقاهرة.

وقد حصل الباحث على تقدير ممتاز. وتكونت لجنة المناقشة من كلٍّ من: أ.د/ رضا زكريا محمد، مشرفًا. ، أ.د/ مروان محمد مصطفى، مشرفًا مشاركًا. ، أ.د/ مصطفى حسن حسين، مناقشًا داخليًا. ، أ.د/ ياسر محمد الشحات، مناقشًا خارجيًا. ، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتمنى للدكتور عادل مزيدًا من التوفيق والسداد.

استبيان

حول مجلة التوحيد

من منطلق حرصنا على تقديم خدمة متميزة يسر مجلتكم/ مجلة التوحيد التي تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر أن تدعوكم للمساهمة الجادة في الاستبيان الذي تطرحه عبر صفحاتها، وذلك لهدف تقويم المجلة في مظهرها وجوهرها الحاليين، ومن ثم إحداث قفزة نوعية في مضمونها وشكلها الجديدين، ولن يتم ذلك إلا من خلال إسهامكم المهم في الاستبيان المذكور الذي نحاول عن طريق الاعتماد على نتائجه الوصول إلى أرقى ما تتطلبه المجلة في جميع الأبواب ولذلك نقدم لكم شكرنا وتقديرنا مسبقا على إسهامكم في هذا الاستبيان.

الاسم: ....

البريد الإلكتروني: ....

الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

العمر: ....

المهنة: ....

السكن: ....

التحصيل العلمي: ....

- أفضل عشر مشاركات تدل على اهتمام أصحابها بالاستبيان شكلاً ومضموناً سيتم تكريمهم على صفحات المجلة
- توجد نسخة إلكترونية للاستبيان يتم تحميلها من خلال الرابط التالي على الفيس mgtawheed ويتم ملئها وأرسالها علي إيميل mg tawheed@gmail.com

- **هل تقرأ مجلة التوحيد؟**
  - ☐ كثيراً
  - ☐ قليلاً
  - ☐ لا أقرأها
  - ☐ لا أعرفها
- **كم مرة اشتريت مجلة التوحيد؟**
  - ☐ كل الأعداد
  - ☐ بعضها
  - ☐ لا أتذكر
  - ☐ لم أشترها
- **ما المواد التي تهتم بها أكثر في المجلة؟**
  - ☐ الأخبار
  - ☐ المقالات
  - ☐ الدراسات أو البحوث
- **ما هي النقاط الإيجابية في المجلة؟**
  - ☐ الافتتاحية
  - ☐ كلمة التحرير
  - ☐ باب التفسير
  - ☐ باب السنة
  - ☐ باب العقيدة
  - ☐ باب الأسرة
  - ☐ باب الاقتصاد
  - ☐ الواحة
  - ☐ درر البحار
  - ☐ دراسات قرآنية
  - ☐ تحذير الداعية
  - ☐ « العقيدة » إثبات صفات الله
  - ☐ فقه المراة
  - ☐ دراسات شرعية
  - ☐ وقفات شرعية
  - ☐ أخرى تذكر
  - ☐ الأحداث المهمة في تاريخ الأمة
  - ☐ باب الفقه
  - ☐ تراجم القراء
- **ما طبيعة المواد التي تحب أن تطلع عليها أكثر؟**
  - ☐ الاقتصادية
  - ☐ الاجتماعية
  - ☐ الثقافية
  - ☐ الدينية
  - ☐ الأدبـــية
  - ☐ الفكريـــة
  - ☐ الأبواب الثابتة
- **هل تستطيع تقييم مضمون مجلة التوحيد؟**
  - ☐ جيد جداً
  - ☐ جيد
  - ☐ غير جيد
- **ما جوانب الضعف في المجلة؟**
  - ☐ المضمون
  - ☐ الشكل والإخراج الفني
  - ☐ مستوى المقالات التي تكتب في المجلة
  - ☐ ضعف التحرير
- **برأيك كيف يمكن معالجة هذه العناصر:**

....

....

....

- **من هم الأشخاص أو الكتاب الذين تقرأ لهم في مجلة التوحيد؟**

....

....

....

- **ما الجوانب التي تقترح أن تهتم بها المجلة أكثر:**
  - ☐ الاقتصادية
  - ☐ الأدبية
  - ☐ الطفل المسلم
  - ☐ روائع الماضي
  - ☐ أخرى تذكر
- **هل تعتقد أن سعر المجلة الحالي ملائم؟**
  - ☐ ملائم
  - ☐ غير ملائم
- **هل تعتقد أن حجم المجلة الحالي ملائم؟**
  - ☐ نعم
  - ☐ لا

مجلة
التوحيد
هدايا قيمة
لأول ١٠٠
من المشترين
مفاجأة
٨٠٠
جنيه مصري سعر الكرتونة
بدلاً من
١٠٥٠
لفترة محدودة
صدر حديثاً مجلد
عام ١٤٣٩ - ١٤٤٠
بسعر ٦٠ جنيهاً للنسخة
للحصول علي الكرتونة الاتصال علي
الاستاذ/ ممدوح عبدالفتاح علي مدير قسم الحسابات بالمجلة ت:٠١٠٠٨٦١٨٥١٣

خدمة العملاء
01284447778
01128911113

(+2) 01067717725
Altahhan.goldendates

محافظة الوادي الجديد

قلعة صناعة التمور فى مصر